
رجل المستحيل
قتال الذئاب
٦
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
رجل المستحيل (٦) قتال الذئاب ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة
المؤلف
د. نبيل فاروق
رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة
٦
قتال الذئاب
● لماذا اختطف رجال (المافيا) السفير المصرى فى إيطاليا ؟
● لماذا يدور هذا الصراع الدامى بين (أدهم صبرى) وعصابات (المافيا) بأكملها ؟
● تُرى هل ينجو (أدهم صبرى) من قبضة (المافيا) القوية ، وينجح فى إنقاذ السفير المخطوف ؟
● اقرأ التفاصيل المثيرة .. لترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ــ البديل ..

صكّت طرقات متتالية مسامع المقدم (سمير) ، فصاح يدعو صاحبها للدخول .. وما أن ألقى نظرة على وجه الطارق المكتنز ، الأحمر البشرة ، والجسد الضخم الممتلئ ، حتى أشاح بذراعه ، وقال :

ــ أهو أنت يا (قدرى) ، كنت أظنك المقدم (أدهم) !

قال (قدرى) بصوته الرفيع الذى لا يتناسب مع جسده الضخم :

ــ هل تنتظر المقدم (أدهم صبرى) يا سيّدى ؟

أشعل (سمير) سيجارته ، وناول أخرى لـ (قدرى) ، وهو يقول :

ــ تقريبًا .. إننى أنتظر زيارة منه قبيل الثانية عشرة ظهرًا من أجل الرهان .

نظر إليه (قدرى) بتساؤل ، فتابع (سمير) قائلًا :

ــ إنها لعبة يا صديقى .. لقد تراهنت مع (أدهم) ، على أننى أستطيع كشف شخصيته مهما حاول التنكّر .. لقد تحديته .. إنه لن يستطيع خداعى أبدًا .

قطّب (قدرى) حاجبيه ، وقال وهو يبتسم ابتسامة خبيثة :

ــ ولكن المقدم (أدهم صبرى) أستاذ فى التنكُّر يا سيّدى .. حسبما أعلم .

ضحك (سمير) ضحكة ساخرة ، وقال وعيناه معلقتان بالباب :

ــ عندما يتخذ شخصية غير معروفة يا صديقى .. أو عندما يواجه رجلًا لم يره من قبل ، ولكنه لن يستطيع مهما بلغت براعته أن يخدعنى .. هل نسيت أننا دفعة واحدة ؟

هزّ (قدرى) كتفيه ، وقال :

ــ ولكنه نجح فى خداع أعظم رجال مخابرات الدول الأجنبية يا سيّدى .. ما زلت أذكر تنكُّره البارع فى إنجلترا والولايات المتحدة و ....

قاطعه (سمير) ، وهو يقول هازئًا :

ــ لسنا فى دولة أجنبية يا عزيزى (قدرى) ، إننا فى مبنى المخابرات الحربية .. حيث يعرفه كل جندى هنا معرفة وثيقة .

ثم قطّب حاجبيه ، وقال :

ــ الشىء الذى يحيِّرنى هو الشخصية التى ينوى التنكُّر فى هيئتها .. سيتخذ بلا شك شخصية واحد من المألوفين فى ردهات إدارة المخابرات ، فأنت تعرف بالطبع دقة أجهزة الأمن فى الإدارة ، ومن المستحيل أن يسير وجه غير مألوف فى الردهات ، دون أن توقفه أجهزة الأمن .

وقبل أن يجيبه (قدرى) سمع الاثنان صوت طرقات على باب الغرفة ، فابتسم (سمير) بمكر ، وقال وهو يشير إلى الباب :

ـــ أراهنك أن هذه الطرقات صادرة من قبضة (أدهم) .. سأكشف شخصيته فور دخوله .

ثم دعا الطارق للدخول ، وتركَّز بصره على الباب عندما فتحه الطارق ، وولج إلى الداخل .. وما أن رأى المقدم (سمير) وجهه حتى اتسعت حدقتاه ذهولًا ، وتراجع إلى الوراء بحركة حادَّة ، ولم يكن حال الطارق بأحسن من ذلك إذ تفجَّرت الدهشة فى ملامحه ، وتدلَّى فكَّه ببلاهة ، وتراجع بذعر عندما قفز المقدم (سمير) نحوه وأمسك بتلابيبه ، وهو يصيح بلهجة انتصار :

ـــ لقد أوقع بك سوء حظك يا (أدهم) .. لم تكن تتوقَّع بالطبع أن تجد هنا الشخص الذى اتخذت هيئته .. وصدِّقنى أن تنكُّرك فى هيئة (قدرى) تنكُّر فاشل .

صاح الطارق بذعر :

ـــ ولكن يا سيِّدى .. أنا (قدرى) الحقيقى .

وهنا تسمَّر المقدم (سمير) عندما ارتفعت من خلفه ضحكة مجلجلة ، وسمع صوت (أدهم) يقول من خلف ظهره بلهجة ساخرة مألوفة :

ـــ إنه على حق يا عزيزى (سمير) ، أنا معك منذ البداية ، ولقد خسرت الرهان يا صديقى .

التفت (سمير) بغيظ ، وابتسم بعصبية وهو يقول :

ـــ حسنًا يا عزيزى (أدهم) .. لقد خدعتنى بتنكُّرك .. أنا أقر أنك أبرع من يتنكَّر فى العالم .. لقد ربحت الرِّهان !

نزع (أدهم) قطعة المطاط من حول وجهه .. وقال :

ـــ لقد تنازلت لك عنه يا عزيزى (سمير) .. فالمراهنات عادة قبيحة لا أحبذها .

ثم ألقى السيجارة من يده .. والتفت إلى (قدرى) وقال :

ـــ يؤسفنى أن أتخذ هيئتك دون موافقتك

يا صديقى ، ومن العجيب أن يكون وجهك مجرَّد تنكُّر فاشل كما يقول الصديق (سمير) .

قطَّب (سمير) حاجبيه ، وتمتم :

ـــ قلت هذا عندما ظننته أنت متنكِّرًا ..

قهقه (قدرى) ضاحكًا ، وارتج جسده المكتظ قبل أن يقول :

ـــ إذن فقد تنكَّر (أدهم صبرى) فى هيئتى ، وأصبحت أنا (قدرى) المزيف .

ثم عاد يقهقه ضاحكًا بشكل أثار ضيق (سمير) ، ولكنه توقَّف فجأة ، وقال وهو يبتلع ضحكته :

ـــ من حسن الحظ أننى حضرت للبحث عن المقدم (أدهم) ، وإلا تمادى فى لعبته .

ثم أردف وقد اكتسى وجهه بمسحة جد :

ـــ وينبغى أن تسرع بإزالة تنكُّرك يا سيِّد

(أدهم) ، فالمدير يطلبك بسرعة .. يبدو أنها مهمة جديدة معقدة ، من تلك المهام التى يدَّخرونها لرجل المستحيل .

* * *





٢ ــ الرهينــة ..

تراجع مدير المخابرات بمقعده إلى الخلف ، ثم نهض واقفًا ، وعقد كفَّيه خلف ظهره ، وقال وهو ينظر فى وجه (أدهم) الواقف أمامه بثبات :

ــ لست أدرى كيف أشرح لك الأمر أيها المقدم .. فهو فى الواقع أمر عسير الفهم ، ويضعنا أمام اختيار صعب .

ابتسم (أدهم) ابتسامة خفيفة ، وقال :

ــ سأحاول تقبُّل الأمر بشجاعة يا سيِّدى .

قطَّب مدير المخابرات حاجبيه ، وظلَّ صامتًا فترة طويلة قبل أن يقول :

ــ لقد اختطف سفيرنا فى (روما) أيها المقدم .. اختطف هو وزوجته وابنه ، وقُتِل سائقه الخاص ،

وما زال هذا الأمر سرًّا حتى الآن .

قطَّب (أدهم) حاجبيه بدوره ، وقال :

ــ هل توصَّلت مخابراتنا إلى شخصية المختطفين يا سيِّدى ؟ هل عرفنا السبب الذى ....

قاطعه مدير المخابرات قائلًا :

ــ السبب هو الذى يمثل لنا الاختيار الصعب أيها المقدم .. سأشرح لك الأمر كله .

ثم جلس خلف مكتبه ، وقال :

ــ لقــد اختطــف الســفير بواسـطة عصـابات (المافيا) ، التى تمتلك نفوذًا واسعًا قويًّا فى الأراضى الإيطالية ، التى هى منشؤهم الأصلى .. ولقد حدَّدوا مطالبهم بهذا الشأن ، وهى تتلخَّص فى مطلب واحد .. إما أن نقوم بتنفيذه أو يقتلون السفير وزوجته وابنه .

قال (أدهم) وهو يتفرَّس فى وجه رئيسه بدقَّة :

ــ هل يؤثر هذا المطلب فى سلامة وأمن جمهورية مصر العربية يا سيِّدى ؟

مطَّ مدير المخابرات شفتيه ، وقال

ــ ليس إلى هذه الدرجة أيها المقدم ، ولكن ...

ثم اعتدل مواجهًا (أدهم) ، وقال :

ــ أنت تعلم بالطبع أن سفيرنا فى (روما) واحد من الأبطال الذين تعتز بهم مصر ، وله مواقف عديدة ، واجه فيها أخطارًا عظيمة ، غير مبالٍ بحياته أو حياة أسرته فى سبيل هذا الوطن ، ومن الصعب أن تتخلَّى عنه مصر فى هذه الظروف .

ضاقت حدقتا (أدهم) ، وهو يقول بحماس وصدق :

ــ بالطبع يا سيِّدى .. إن مثل هذا الرجل وسام فخر لكل مواطن مصرى .

ابتسم مدير المخابرات ابتسامة حزينة ، وقال :

ــ يسعدنى حماسك هذا أيها المقدم ، ولكن انتظر حتى تعرف مطلب عصابات (المافيا) .

ثم خفت صوته وهو يقول :

— إن شرطهم الوحيد لإعادة السفير وأسرته سالمين ، هو أنت أيها المقدم .

ارتفع حاجبا (أدهم) فى نظرة دهشة لدقيقة واحدة ، ثم سرعان ما ابتسم ابتسامته الساخرة ، وقال بتهكم :

— يبدو أننى أكثر أهمية مما كنت أظن .. يطلبوننى أنا شخصيًا ؟!

هزّ مدير المخابرات رأسه ، وقال :

— نعم أيها المقدم .. أنت شخصيًا .. لقد ظننا فى البداية أن اختطاف السفير عمل سياسى ، إلى أن وصلت رسالة من (المافيا) ، فاتضح أن الأمر كله عبارة عن عملية انتقامية .. تذكر أنك تسببت فى إلقاء القبض على الأب الروحى لعصابات (المافيا) (دون ريكاردو) ، فى الولايات المتحدة الأمريكية .. ولقد قرر الرجل فى سجنه أن ينتقم ، ودبر هذا الأمر برمته حتى يجبرنا على تسليمك لرجاله ، وهذا ما كنت أقصده

عندما أخبرتك أنه اختيار صعب .. فنحن مطالبون بالتخلى عن سفيرنا أو عنك ، ولقد منحونا مهلة قدرها خمسة أيام فقط منذ صباح أمس .. ولقد تم تنسيق العمل مع رجال المخابرات الإيطالية ، ولكن رجال (المافيا) للأسف أقوى مما كنا نظن داخل إيطاليا ، ويبدو أن هذا هو سبب اختيارهم لها .. صحيح أنك تنجح دائمًا فى المهام المستحيلة ، ولكن .....

ابتسم (أدهم) ، وقال ببساطة :

— الأمر ليس بهذا السوء يا سيّدى .. إنهم يطلبون (أدهم صبرى) ، فلنرسله إليهم إذن .

ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة ، وهو يقول بهدوء :

— وربما شعروا بالندم لمطلبهم هذا .

تأمّله مدير المخابرات بإعجاب ، وقال :

— ثقتك القوية بنفسك تبهرنى أيها المقدم ، وتزيد من شعورى بالأسى ، وأنا أرسلك إلى هذه المهمة أنت والملازم (منى) .

قطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— كنت أفضّل الذهاب وحدى هذه المرة يا سيّدى ، فربما كانت رحلة بلا عودة ، ولست أحب أن أضع الملازم (منى) فى مثل هذا الموقف .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— لقد أخبرتها بهذا أيها المقدم ، ولكنها أصرت بشدّة ، وقالت إنه يكفيها شرفًا أن تكون بجوار رجل المستحيل ، حتى ولو كانت هذه آخر مهماتها على الإطلاق ، ولم أملك إزاء هذا الحماس الصادق إلا الموافقة بالطبع .

ثم أكمل وهو يشير إلى بعض الأوراق التى أمامه :

— لقد ابتاعت إدارة المخابرات فيلّا خاصة لإقامتكما ، نظرًا لأنه سيكون من العسير إقامتكما فى فندق من فنادق إيطاليا ؛ لأنها ستكون تحت رقابة (المافيا) بالتأكيد .

ونهض ليصافح (أدهم) بحرارة قائلًا :

— إدارة المخابرات الحربية المصرية بأكملها ، تدعو لك بالتوفيق يا (أدهم) ، وسنضع تحت تصرفك كل الإمكانات التى نستطيع توفيرها .. كن على حذر ، وليوفق الله سبحانه وتعالى خطواتك .

ابتسم (أدهم) وصافح رئيسه بهدوء ، وغادر الغرفة ..

فابتسم مدير المخابرات ابتسامة حزينة وهو يقول بصوت هامس :

— يعلم الله كم أتمنّى ألّا يكون هذا آخر لقاء لى ، مع رجل المستحيل .

* * *





٣ ـ أرض المعركة ..

هبطت طـائرة شـركة مصـر للطيـران فى مطـار (روما) ، فى العاشرة صباحًا بتوقيت إيطاليا ، وأخذ ركابها يهبطون بنظام .. وفى شرفة المطار وقف رجلان يتابعان هبوط الركاب بمنظار مقرّب ، وقال أحدهما محدّثًا زميله الذى يمسك بالمنظار :

ـ ألم يصل هذا المصرى بعد ؟

هزّ زميله رأسه نفيًا ، دون أن يبعد المنظار عن عينيه ، وقال :

ـ ليس فى هذه الطائرة .. يبدو أنه ليس بالشجاعة التى يصفونه بها ، أو أنهم قرروا التضحية بالسفير وأسرته .

قطّب الرجل الأول حاجبيه ، وقال :

ـ مستحيل يا (ماريو) .. لقد وضع (دون ريكاردو) الخطة بنفسه ، وأنت تعلم جيدًا عقلية (دون) وعبقريته فى وضع الخطط ، إنه لا يضع احتمالًا للمصادفات ، فهو يدرس الأمر جيدًا ، معتمدًا على نفسية الخصوم وأساليبهم ؛ ولذا فهو لا يفشل أبدًا .

ابتسم (ماريو) ابتسامة ساخرة ، وقال :

ـ ووجوده فى سجن الولايات المتحدة ! أليس دليلًا على الفشل يا عزيزى (ماركو) ؟

قال (ماركو) بغضب :

ـ احذر يا (ماريو) .. أستطيع قتلك من أجل هذا .

هزّ (ماريو) كتفيه باستهتار ، وقال وهو يبعد المنظار عن عينيه :

ـ حسنًا يا (ماركو) ، ولكن من الأفضل أن تفكّر فى قتل الشيطان المصرى فور ظهوره ، بدلًا من

أن تهدّدنى أنا بالقتل .. لقد سئمت انتظار الطائرات واحدة بعد الأخرى ، بحثًا عن هذا الرجل .

قال (ماركو) ، وهو يستدير مغادرًا الشرفة :

ـ ربما جاء متنكرًا كما حذرنا (دون مايكل) .. إنهم يقولون إن هذا المصرى أبرع رجال العصر فى التنكّر ، ولكنه دائمًا يحمل اسمًا يبدأ بحرفى الألف والصاد ، وربما وجدناه فى سجل المسافرين .

تبعه (ماريو) إلى خارج الشرفة ، وهو يقول :

ـ هل تظن أن (دون مايكل) يحمل عقلية والده المنظمة وعبقريته ؟

قال (ماركو) وهو يدسّ كفّيه فى جيب معطفه الجلدى ، ويسير نحو مكتب استعلامات المطار :

ـ هذا الشبل من ذاك الأسد .. (دون ريكاردو) لا ينجب إلا عباقرة .

وقف الاثنان يقلّبان فى سجل المسافرين ، وسرعان ما ابتسم (ماركو) ابتسامة شرسة كشفت عن أسنانه

الصفراء ، وقال وهو يشير بإصبعه إلى اسم فى أسفل القائمة :

ــ ها هو ذا يا عزيزى (ماريو) ، لقد سار على نفس النهج ، واتخذ اسم (إبراهيم صالح) .. يا له من غبىّ !! لقد أوقعنا به بسلاسة .

وبعد خمس دقائق فقط ، تلقّى عملاء (المافيا) فى كل فنادق (روما) أمرًا بالبحث عن المكان الذى سينزل به مصرى يدعى (إبراهيم صالح) ، وبعد نصف ساعة أخرى تلقّى (ماركو) مكالمة من تليفون المطار ، تشير إلى أن (إبراهيم صالح) قد نزل فى فندق (يارا) على بعد خطوات من المطار ، فابتسم بغرور ، وقال وهو يضع سماعة الهاتف :

ــ يبدو أن المهمة أسهل مما كنا نتوقّع يا عزيزى (ماريو) .. لقد أطبق الفخ على الطريدة ، وما هى إلا نصف ساعة فقط حتى يذبحها الجزار .

* * *

استرخى (أدهم) على مقعد وثير ، وقال لزميلته (منى) ، وهو ينزع شاربًا بنيًّا ضخمًا مثبتًا فوق شفتيه :

ــ ها قد وصلنا إلى أرض المعركة أيتها الملازم ، وعلينا أن نحدّد متى يتم الالتحام بالعدو .

ابتسمت (منى) ، وقالت وهى تحتسى كوبًا من الشاى الساخن :

ــ وأين يتم أيضًا يا سيادة المقدم ؟

قال (أدهم) وهو يزيل المكياج التنكّرى من وجهه :

ــ نعم أيتها الملازم .. متى ؟ وأين ؟ لقد أجرت المخابرات المصرية تحريات واسعة النطاق ، لتحصل على المعلومات الكافية بهذا الشأن .. ولكنهم كالعادة تركوا لى حرية وضع الخطة بحسب الظروف ، ولقد تأكدت المخابرات أن الأب الروحى لعصابات (المافيا) فى إيطاليا هو (دون مايكل) ، الابن الأكبر لـ (دون



استرخى (أدهم) على مقعد وثير ، وقال لزميلته (منى) وهو ينزع شاربًا بنيًّا ضخمًا مثبتًا فوق شفتيه

ريكاردو) ، وهو عبقرية إجرامية كأبيه .. ولقد فشلت الشرطة الإيطالية حتى الآن فى الحصول على الأدلة الكافية لإدانته ، وإلقاء القبض عليه ، وهو يمتلك ناديًا ضخمًا لألعاب المقامرة ، يتخذه ستارًا لأعماله غير المشروعة ، ويحيط نفسه دائمًا بعدد كبير من الحراس المسلحين ، وكل صبىّ فى إيطاليا يعلم جيدًا أن مقابلة الرئيس الإيطالى أكثر سهولة من مقابلة (دون مايكل) ، وهذا يثير فى نفسى الحماس .

قطّبت (منى) حاجبيها ، وقالت بتردد :

ــ لا أعتقد أنك تعنى ....

قاطعها (أدهم) ، وهو يقول بلهجته الساخرة :

ــ بالطبع يا عزيزتى ، سنقابل (دون مايكل) فى عقر داره .

* * *

ضحك (ماريو) ضحكة عالية ساخرة ، وقال وهو يختلس النظر إلى (ماركو) :

— دعك من هذا الوجوم يا عزيزى (ماركو) .. ليس من الضرورى أن تنجح من المرة الأولى .

ازداد حاجبا (ماركو) تقطيبًا ، وهو يقول بضيق :

— كفى يا (ماريو) ، من أين لى أن أعرف أن هذا المدعو (إبراهيم صالح) ، رجل قصير بدين إلى هذا الحد .. ربما لو كان طويلًا كهذا الشيطان المصرى لقلت إنه هو متنكرًا برغم هذه الملامح المختلفة ، ولكن كيف يمكنه أن ينقص من طوله ؟

أطلق (ماركو) ضحكة ساخرة قوية ، وقال :

— وهكذا يعود (ماركو) العظيم ليراقب الوافدين إلى (روما) من شرفة المطار .

ضغط (ماركو) على أسنانه ، وقال بغيظ :

— اسخر ما شئت يا (ماريو) حتى يقع هذا الشيطان فى يدى ، ويومها سأحوّل كل ضحكة ساخرة من شفتيك ، إلى رصاصة أمزّق بها جسده .

* * *

٤ — الاقتحام المذهل ..

كان نادى القمار الذى يملكه (دون مايكل) يموج بالروّاد ، وترتفع بداخل صالته الواسعة أصواتهم ، التى تختلط فيها صيحات الربح الصغيرة مع بحر تمتمات الخسائر ، على موائد المقامرة المتراصّة فى كل مكان ، وازدحم الروّاد حول مائدة (الروليت) الشهيرة ، وهم يتابعون بقلق بالغ الكرة الصغيرة التى تقفز وسط العجلة الدائرة ، وكل منهم يمنّى نفسه بأن الكرة ستستقر عند الرقم الذى راهن بماله عليه ، حتى أن أحدًا منهم لم يلاحظ دخول الشاب الوسيم صاحب العينين الخضراوين ، والشارب الرفيع ، تتأبّط ذراعه فتاة حسناء ، شقراء الشعر ، كما لم يتبيّن أحدهم كيف دارت عيناه فى المكان بسرعة ودقة ، وهو يبتسم ابتسامة جذابة ، ثم مال على أذن رفيقته الحسناء ، وهمس بلهجة ساخرة :

— يبدو أن (دون مايكل) يربح الكثير من أموال هؤلاء الأغبياء ، الذين يبعثرون ثرواتهم على موائد القمار .

ابتسمت (منى) وأجابته :

— المفروض أننا مثلهم يا سيّدى .. ستقامر بمبالغ طائلة بالطبع .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال بلهجة تهكُمية لاذعة :

— أخشى أن يكون الحظ بجانبى ، فيفلس (دون مايكل) قبل أن أدمره .

قابلت (منى) لهجته الساخرة بمثلها ، وهى تقول :

— أعتقد أننا نحتاج إلى قنطار من الحظ هذه الليلة يا سيّدى .

قال (أدهم) وعيناه تفحّصان المكان بدقّة وخبرة :

— أو قليل من المهارة يا عزيزتى .. انظرى إلى هؤلاء

الأفيال الثلاثة ، الذين يقفون أمام هذه الغرفة إلى اليسار ، واضح من انتفاخ ستراتهم أن كلًّا منهم يحمل مسدسًا ضخمًا معدًّا للإطلاق فى أية لحظة ، وهذا يشير بالطبع إلى أن هذه الغرفة ذات وضع خاص .

قطّبت (منى) حاجبيها ، وقالت وهى تتأمّل الغرفة :

— هل تعتقد أنها ....

قاطعها (أدهم) بابتسامة ساخرة وهو يقول :

— بل أنا واثق يا عزيزتى أنها غرفة زعيمهم (دون مايكل) .. فالذئاب تلتف دائمًا حول زعيمها ، لتحصل على غذائها من فضلات طعامه .

ثم قادها بهدوء إلى نافذة حديدية ، وألقى إلى الرجل الجالس خلفها رزمة من الأوراق المالية ، وهو يقول بلهجة إيطالية صرفة :

— سأكتفى بخمسة ملايين ليرة كبداية يا عزيزتى .. ربما حالفنا الحظ .

ناوله الرجل (فيشات) للعب بقيمة المبلغ وهو ينظر إليه بقلق ، وما أن انصرف (أدهم) من أمامه حتى تناول هاتفًا داخليًا من أمامه ، وقال بصوت خافت :

ـــ وجه إيطالى جديد على الشاشة يا (دون) بصحبة حسناء غير معروفة أيضًا ، حصل على (فيشات) بمبلغ خمسة ملايين ليرة دفعة واحدة .

أجابه صوت (دون مايكل) من الطرف الآخر ، قائلًا بهدوء :

ـــ ربما كان عميلًا للشرطة الإيطالية .. دعه يلعب يا صديقى ، لن يضيرنا أن نضيف نقود إدارة الشرطة إلى خزائننا ، واطمئن لن يجد دليلًا أو مخالفة تفيده ، فكل شىء محسوب بدقة .

قال الرجل وصوته يزداد خفوتًا :

ـــ ولكنه طويل ، عريض المنكبين ، وسيم .. أليست هذه نفس المواصفات التى ....؟

قاطعه (دون مايكل) ، وقد زحف القلق إلى صوته ، قائلًا :

ـــ ألم تقل إنه إيطالى ؟ هل يشبه الصورة التى رسمها السيد (حايم) ؟

تردَّد الرجل قليلًا ، ثم قال بتلعثم :

ـــ إنه يتحدَّث بإيطالية سليمة ، وملامحه تختلف تمامًا عن الصورة ، ولكن (دون ريكاردو) قال : إنه ....

عاد (دون مايكل) يقاطعه بغضب صائحًا :

ـــ ما الذى قاله (دون ريكاردو) ؟ هل طلب منكم أن تصابوا بعقدة تجاه كل رجل وسيم طويل عريض المنكبين ؟

ثم وضع السماعة بحدَّة ، وأخرج سيجارًا فخمًا ، أسرع أحد معاونيه لإشعاله ، ونفث (دون مايكل) دخان سيجارة ، ثم قطَّب حاجبيه مفكرًا فترة ، ورفع رأسه إلى رجل ضخم يقف بجوار مكتبه ، وقال :

ـــ عليك بمراقبة هذا الوافد الجديد يا (منيانى) ، وأرجو أن يكون هذا مجرد تبديد للوقت .

* * *

مالت (منى) على أذن (أدهم) ، وهمست :

ـــ أعتقد أنهم يشكُّون فى أمرنا يا سيِّدى ، فهم يراقبوننا منذ نصف ساعة تقريبًا .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال بهدوء :

ـــ وبرغم هذا ستصيبهم الدهشة عندما يعرفون حقيقتى يا عزيزتى .

رفعت (منى) حاجبيها بدهشة وذعر وهى تقول :

ـــ وهل تنوى كشف شخصيتك يا سيِّدى ؟

هزَّ (أدهم) كتفيه باستهتار ، وقال :

ـــ بالطبع يا عزيزتى .. وإلا فلماذا حضرنا إلى هنا ؟

ثم ألقى بـ (الفيشات) الباقية أمامه على المائدة ، وقال بصوت مسموع ، وباللهجة الإيطالية السليمة :

ـــ الكل على رقم واحد .

ابتسمت (منى) ، وقالت هامسة :

ـــ سأراهن أنا أيضًا على رقم (ن ـــ ١) ، لا بد أنه سينتصر على الجميع .

ابتسم (أدهم) بتهكُّم ، وقال :

ـــ ليتنى أمتلك ثقتك هذه يا عزيزتى .

تعلَّقت عيون الروَّاد بعجلة (الروليت) ، وبالكرة الصغيرة التى تقفز مع دورات العجلة إلى أن استقرت .. وصاح موظف (الروليت) بصوته المميَّز :

ـــ فاز الرقم واحد .. أهنئك يا سنيور .

ولدهشة الجميع مطَّ (أدهم) شفتيه بضيق ، وقال بالإيطالية :

ـــ هذا مضيعة للوقت .

ثم نهض دون أن يلمس (الفيشات) التى ربحها ، ومال على أذن (منى) هامسًا :

ـــ انتظرينى بالسيارة أمام النادى ، واتركى المحرِّك دائرًا .. واستعدى للانطلاق فى أية لحظة .

أطاعت (منى) الأمر فى الحال ، وقلبها يرتجف خوفًا على (أدهم) ، على حين اتجه هو بخطًا ثابتة إلى غرفة (دون مايكل) ، غير عابئ بنظرات الدهشة ، التى تتابعه ، وبهدوء شديد وقف أمام العمالقة الثلاثة الذين يحرسون الغرفة ، وقال بلهجة آمرة :

ــ أفسحوا الطريق أيها الأفيال .. سأدخل لمقابلة (دون مايكل) .

حدّق الرجال الثلاثة فى وجهه بدهشة ، وكأنهم ينظرون إلى معتوه .. كان يقف بهدوء ، واضعًا كفّيه فى جيبى بنطلونه ، وعلى وجهه ابتسامة ساخرة تثير الأعصاب ، وهو يتابع قائلًا :

ــ هل أنتم صُمّ ؟ أم أن جماجمكم الضخمة تحمل عقول فئران صغيرة ؟

تبادل العمالقة الثلاثة النظر ، واحمرت وجوههم غيظًا ، وقال أوسطهم وهو يمد يده إلى المسدس المعلّق فى ذراعه ، وقد تفجّر الغضب من صوته :

ــ سألقنك درسًا أيها المغرور ، حتى لا تضع كفّيك فى جيبك ، عندما تريد التظاهر بالشجاعة .

وقبل أن يفهم أحدٌ من الروّاد ماذا يحدث ، وقبل أن يستوعب العمالقة الثلاثة الحدث المفاجئ ، وحتى قبل أن يتحرّك واحد من رجال (دون مايكل) المنتشرين فى النادى ، غاصت قبضة (أدهم) فى معدة العملاق الأوسط الذى أطلق حشرجة مخيفة ، على حين تحرّكت قبضة (أدهم) الأخرى لتستقر فى فك الرجل الذى إلى اليسار ، ثم خرجت قبضته من معدة الرجل الأول ، وانقضت على أنف الرجل الأيمن ، ثم عادت لتنتزع مسدس الرجل الأول ، وركلت قدمه اليسرى وجه الرجل الأيسر ، وقبل أن تستقر على الأرض ارتفعت قدمه اليمنى لتركل وجه الرجل الأيمن ، ثم هبطت قبضته اليمنى الممسكة بالمسدس على مؤخرة عنق العملاق الأوسط .

تم كل هذا فى غمضة عين أذهلت الجميع ، وقبل



تم هذا فى غمضة عين أذهلت الجميع ، وقبل أن يتبخر هذا الذهول قفز (أدهم) داخل غرفة (دون مايكل) ، وأغلق الباب خلفه ..

أن يتبخّر هذا الذهول قفز (أدهم) إلى داخل غرفة (دون مايكل) ، وأغلق الباب خلفه ..

قفز (دون مايكل) واقفًا وحاول الوصول إلى مسدسه ، وتحرّك رجاله بحركة عصبية ، محاولين الوصول إلى أسلحتهم ، ولكن الجميع تسمّروا فى أماكنهم عندما صوّب (أدهم) مسدسه إليهم ، واستند بظهره إلى الباب ، وارتسمت على فمه ابتسامة ساخرة وهو يقول :

ــ إذن فأنت (دون مايكل) الشهير .. هأنذا أيها التعس .. بلغنى أنك تريد مقابلتى ! ترى هل أسعدك ذلك ؟

جفّ حلق (دون مايكل) ، وارتعدت عضلات وجهه ، وظهر مزيج من الذعر والذهول فى ملامحه ، وهو يتمتم بصعوبة :

ــ هل .. هل أنت (أدهم صبرى) ؟ ولكن ، هذا مستحيل .

ثم سقط على مقعده وقد ألجمه الفزع .

* * *

٥ ــ ثعلب المحاماة ..

مضت عدة دقائق قبل أن يتمالك (دون مايكل) جأشه ، ويشعل سيجارًا بيد مرتعدة ، ظل (أدهم) خلالها مستندًا بهدوء إلى باب الغرفة ، ومسدسه مشهر فى وجه (دون) ورجاله ، غير مبالٍ بطرقات الرجال الذين يحاولون اقتحام الغرفة لإنقاذ زعيمهم ، الذى حاول أن يبدو هادئًا عندما قال :

ــ لقد صدقوا فيما يقولونه عنك .. أنت فعلًا شيطان .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال بهدوء :

ــ لقب الشيطان هذا ينطبق على الأوغاد من شاكلتك فقط ، فهو حليفكم الأكبر .

ضحك (دون مايكل) ضحكة عصبية ، وقال

ــ بِمَ تحب أن ألقبك إذن يا سنيور (صبرى) ؟ هل أناديك بالملاك ؟

تجاهل (أدهم) العبارة ، وقال بصوت قوى النبرات :

ــ دعنا من هذه السخافات يا (دون) .. أين السفير وأسرته ؟

تراجع (دون مايكل) فى مقعده ، وقال وقد علت وجهه ابتسامة زهو :

ــ لقد ذكّرتنى بورقة رابحة أيها الشيطان .. فبرغم وصولك إلى غرفتى ما زلنا نملك الأوراق الرابحة و ....

تحرّك أحد رجال (دون مايكل) بقلق ، وقاطع رئيسه قائلًا :

ــ احترس يا (دون) .. ربما كان يحمل جهاز تسجيل صغير فى طيات ثيابه !

ابتسم (أدهم) بسخرية ، على حين أطلق (دون مايكل) ضحكة عالية ، وقال للرجل :

ــ جميل منك أن تنبّهنى لذلك يا عزيزى (أنطوان) ، إنك كثيرًا ما تثبت أهمية وجود محام بارع مثلك إلى جوارى .

وتوقّف الحديث عندما ارتفع رنين جرس الهاتف الداخلى ، فتناول (دون مايكل) السماعة بحركة تلقائية ، ووضعها على أذنه ، فسمع أحد رجاله يصيح بقلق :

ــ أهو أنت يا (دون) ؟ هل تتعرض للخطر ؟ لقد أخلينا النادى من الروّاد .. آلو .. إذا كنت أنت (دون مايكل) أخبرنى بكلمة السّر .

أجابه (دون مايكل) ، وهو يتأمّل (أدهم) بعين فاحصة :

ــ إنه أنا أيها الغبىّ .. تذكر (المافيوزا) .. ليس هناك خطر حتى الآن ، ومعنا فى الغرفة السنيور (أدهم صبرى) .. وها هو ذا يقف أمامى مستندًا بظهره إلى باب الغرفة .

صمت الرجل برهة ، ثم قال بصوت خافت :

ـــ مستندًا إلى الباب !.. حسنًا يا (دون) .. لقد فهمت .. سأقوم باللازم .

وضع (دون مايكل) سماعة الهاتف ، وهو يبتسم بخبث ، ثم التفت إلى (أدهم) ، وسأله :

ـــ والآن يا سنيور (صبرى) .. ما الذى تقصده بقصة السفير هذه ؟ لست أفهم مغزى إشارتك إلى السفراء وأسرهم .

ازدادت ابتسامة (أدهم) سخرية ، وابتعد عن باب الغرفة ، وقال وهو يصوِّب مسدسه إلى (دون مايكل) بحزم :

ـــ دعنا إذن من قصة السفير وأسرته يا (دون) .. أريد منك فقط أن تتقدم إلىَّ هنا .

اصفرّ وجه (دون مايكل) ، وقال بصوت مرتعد النبرات :

ـــ لماذا ؟ لماذا تريدنى أن أتقدم نحوك يا سنيور (صبرى) ؟

قال (أدهم) بلهجة ساخرة :

ـــ لم أطلب منك أن تتقدَّم نحوى يا (دون) ؟ أريد منك فقط أن تستند إلى باب الغرفة .

امتقع وجه (دون مايكل) حتى حاكى وجوه الأموات ، وارتعدت فرائصه ، وحاول أن ينطق بكلمة اعتراض ، ولكن جفاف حلقه منعه من النطق .. وهنا أشعل (أنطوان) المحامى سيجارة ونفث دخانها بهدوء ، وقال لـ (أدهم) :

ـــ واضح أنك تمتاز بالذكاء أيضًا يا سنيور (أدهم) ، إلى جانب البراعة والجرأة ..

قطع حديثهما صوت طلقات نارية متتابعة اخترقت باب الغرفة ، حيث كان من المفروض أن (أدهم) يستند ، وصاح (دون مايكل) بذعر ، وهو يختبئ خلف مكتبه الضخم :

ـــ توقفوا أيها الأغبياء .. لا تطلقوا النار .. لا تدخلوا مطلقًا .

قال (أدهم) بسخرية ، وهو يتأمل الرجال الأربعة وقائدهم المختبئ خلف المكتب :

ـــ أحسنت يا (دون) ، فقد كنت أنوى إطلاق النار على رأسك مباشرة ، إذا ما اقتحم رجالك هذه الغرفة .

ضحك (أنطوان) ضحكة مفتعلة ، وقال بهدوء شديد :

ـــ وكيف كنت تتصوَّر خروجك من النادى بعد أن تقتل (دون) يا سنيور (أدهم) ؟

هزَّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

ـــ لم أفكر فى هذا الأمر بالطبع أيها الوغد .. ولكننى فكرت فى الثمن الذى تدفعه (المافيا) مقابل حياتى ، وأعتقد أن الزعيم والمحامى الأول ثمن كاف .

امتقع وجه (أنطوان) ، ولكنه استعاد هدوءه بسرعة ، وقال وهو ينفث دخان سيجارته :

ـــ لو أننا نعلم أين هو هذا السفير وأسرته يا سنيور

(أدهم) ، فإن هذا الأسلوب ليس بالأسلوب الأمثل لمناقشة مثل هذا الأمر .

ثم برقت عيناه بخبث ، وقال :

ـــ وكنا نستطيع تهديدك بقتله مثلا لنجبرك على الاستسلام .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ـــ ولو أننى أمسك بمسدس مصوَّب إلى رءوسكم فى هذه اللحظة ، لفجرت جماجمكم ، قبل أن يصدر أحدكم أمرًا بقتل السفير وأسرته .

شحب وجه (أنطوان) ، وقال متراجعًا :

ـــ لا تغضب بهذه السرعة يا سنيور (أدهم) .. إنما هو مجرد افتراض .

أومأ (أدهم) برأسه ، وقال مبتسمًا :

ـــ لا عليك يا عار المحاماة .. لقد أقنعتنى أن هذا ليس بالأسلوب الأمثل ، ولا بالمكان الأمثل لمناقشة مثل هذا الأمر .

ثم التفت إلى (دون مايكل) ، وقال بهدوء :

ــ ولهذا سأصحب (دون مايكل) معى إلى مكان هادئ ، يمكننا فيه المناقشة دون أن يقاطعنا وغد مثلك .

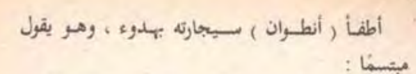
امتقع وجه (دون مايكل) ، وتجمّد على مقعده ، وتبادل رجاله النظرات القلقة فيما بينهم ..

وفى نفس اللحظة دقّ جرس الهاتف الداخلى ، ولكن (دون مايكل) عجز عن تناول السماعة،فرفعها (أنطوان) ، ووضعها على أذنه مستمعًا إلى المتحدث ، ثم انفرجت أساريره بابتسامة انتصار ، وقال بهدوء مشوب بالفرح :

ــ حسنًا .. بعد خمس دقائق فقط نفذوا .

ثم وضع السماعة بنفس الهدوء ، وسمع صو (أدهم) يقول :

ــ إذا وصل رجالكم إلى هذه الغرفة سيحملون جثثكم يا وغد المحامين .

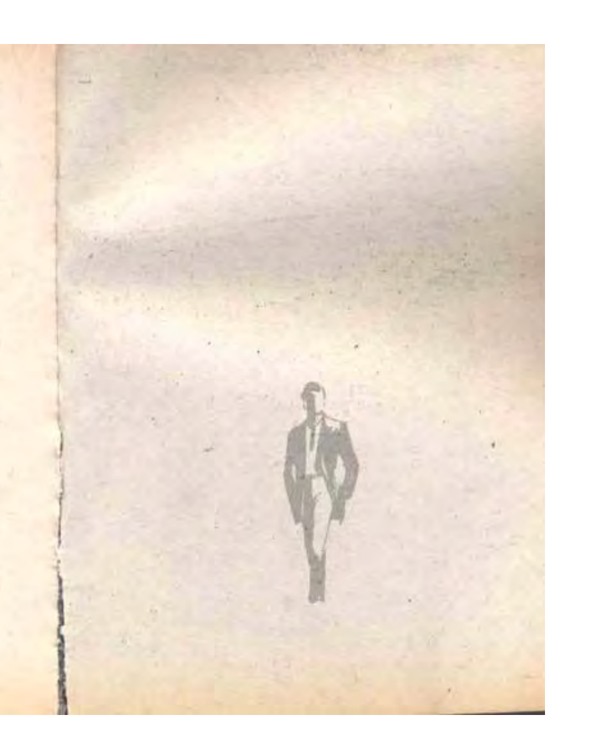


أطفأ (أنطوان) سيجارته بهدوء ، وهو يقول مبتسمًا :

ــ لقد كانت رفيقتك الشقراء تنتظر خارج النادى ، وهى تدير محرّك السيارة يا سنيور (أدهم) ، ولكن رجالنا خشوا أن تصاب بالملل ، فأحضروها إلى الداخل ، وسيطلقون النار على رأسها الجميل ، ما لم تستسلم فى خلال خمس دقائق فقط من الآن .. ما قولك يا سنيور (أدهم) ؟

* * *





٦ ــ الثعلب والشيطان ..

ضاقت حدقتا (أدهم) ، واشتدت قبضته على المسدس ، ورفعه بحزم إلى رأس (أنطوان) ، وقال :

ــ ألم تخش أن أسجل عبارتك الأخيرة أيها الثعلب ؟

هزّ (أنطوان) كتفيه ، وقال :

ــ مطلقًا يا سنيور (أدهم) ، فهذا ليس اعترافًا ، ولكنه محاولة للدفاع عن النفس .

قطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

ــ ما رأيك لو أطلقت النار على رأسك ، وحطّمت مخّ الثعالب الذى يملؤه ؟

ابتسم (أنطوان) بثقة ، وقال بهدوء :

ــ لن تفعل يا سنيور (أدهم) ، فأنت من نوع البطل المثالى .. قد تضحّى بحياتك من أجل مبادئك ، ولكنك لن تضحّى بزميلتك أبدًا .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال وهو يجذب إبرة مسدسه :

ـ أخطأت أيها الثعلب .. لقد ضحَّت زميلتى بحياتها ، فى نفس اللحظة التى قبلت فيها هذه المهمة ، ولو أنك سألتها لفضَّلت الموت على الفشل فى المهمة .

شحب وجه (أنطوان) ، وتلاشت ثقته وشجاعته ، على حين تابع (أدهم) قائلًا بهدوء :

ـ هل تدرى لماذا تعمَّدت اقتحام غرفة (دون) على مشهد من رواد النادى بأكملهم ؟ لأن هذا يمنعه من قتلى أيها الثعلب ، خشية هذا العدد الكبير من الشهود ، وهذا ينطبق أيضًا على الفتاة التى بصحبتى .

ثم تحوَّلت لهجته إلى أمر حازم ، بصوت يجمِّد الدم فى العروق وهو يقول :

ـ والآن يا (دون مايكل) أصدر أمرًا لرجالك بإطلاق سراح رفيقتى ، واستعد لمرافقتى وحدك ، وإلا فاتل صلاتك الأخيرة .. وأمامك دقيقة واحدة .

وقف رجال (المافيا) بغيظ وحنق ، وقد تملكهم العجز وهم يشاهدون (أدهم) ، الذى يتحرَّك بهدوء وأحد ذراعيه تحيط برقبة (دون مايكل) بقوة ، ويده الأخرى تمسك بمسدس التصقت فوهته بـ (دون) ، الذى احتقن وجهه غيظًا وألمًا ، وهو يتحرَّك مرغمًا تحت ضغط ذراع (أدهم) ، وإلى جوارهما سارت (منى) ، وقد علت شفتيها ابتسامة نصر وإعجاب برئيسها الجرىء .

وبهدوء اتخذت (منى) مكانها أمام عجلة قيادة السيارة ، على حين دفع (أدهم) (دون مايكل) فى المقعد الخلفى ، وقفز إلى جواره ومسدسه ملتصق بصدغه .. وقبل أن تتحرَّك السيارة قال (أنطوان) :

ـ لو أن (دون) أصيب بأى سوء أيها الشيطان فلن تغادر إيطاليا حيًّا أبدًا .

قال (أدهم) بلهجته الساخرة :

ـ ولو أن السفير وأسرته لم يظهرا غدًا فى السفارة



قد تملكهم العجز وهم يشاهدون (أدهم) ، الذى يتحرَّك بهدوء ، وأحد ذراعيه تحيط برقبة (دون مايكل) بقوة ..

المصرية ، فسيكون عليكم البحث عن زعيم جديد (للمافيا) أيها الثعلب .

ثم انطلقت السيارة مبتعدة بحملها الثمين ، وفى الحال أسرع (أنطوان) إلى الداخل ، وصاح يأمر رجاله بحزم :

ـ (مانيانى) .. اتصل فى الحال بـ (دون كاميلو) ، وأخبره أن أخاه قد وقع فى أسر الشيطان المصرى ، واطلب منه الحضور إلى النادى بأقصى سرعة .. وأنت يا (بدرو) ، أبلغ الشرطة أن (دون مايكل) قد اختطف بواسطة رجل مصرى يتحدث الإيطالية كواحد من أبناء شمال إيطاليا ، وأدل إليهم بأوصاف السيارة الفيات التى يستقلونها .. أما أنت يا (كارلو) فأبلغ رجالنا فى جميع أنحاء إيطاليا بالأمر ، واطلب منهم العثور بأقصى سرعة على الفيات الحمراء .. ينبغى ألا نترك ثغرة واحدة يتسرَّب منها هذا الشيطان .

* * *

توقفت سيارة فيات زرقاء خلف الحاجز الذى أقامه رجال الشرطة ، وألقى الضابط الإيطالى نظرة سريعة على قائدها البدين ، وزوجته النارية الشعر ، النائمة على المقعد المجاور ، ثم اكتفى بالاطلاع على رخصة القيادة ، وسمح لها بالعبور ، والتفت إلى زميله قائلًا :

ــ تصوَّر أننى أتمنَّى ألا نجد هذا الرجل الذى اختطف (دون مايكل) .. فأنا أشعر بالإعجاب تجاهه ، وأتمنَّى أن يقتل (دون) ، انتقامًا من جرائمه السابقة .

تنهَّد زميله ، وقال وهو يشير إلى سيارة أخرى قادمة لتتوقَّف :

ــ ولكن القانون هو القانون يا صديقى ، ها نحن أولاء نبحث عن رجل حقَّق ما تتمناه الشرطة الإيطالية منذ زمن طويل .

وفى نفس اللحظة بداخل السيارة الزرقاء قالت الزوجة النارية الشعر ، والتى استيقظت فور عبور حاجز الشرطة لزوجها البدين :

ــ كانت فكرة استبدال التنكُّر والسيارة بارعة يا سيادة المقدم .

ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يقود السيارة بهدوء :

ــ كانت خطوة منطقية يا عزيزتى الملازم ، فلقد كان من الطبيعى أن يحاول أصدقاء ورجال هذا الجوال الملقى فى حقيبة السيارة تعقبنا .

ابتسمت (منى) ، وقالت :

ــ تخديره أيضًا فكرة رائعة يا سيِّدى .

ثم استدارت لتواجه (أدهم) ، وقالت بصوت ملىء بالإعجاب :

ــ هل تعلم يا سيِّدى أنك أول من يوجِّه مثل هذه الضربة إلى عصابات (المافيا) ؟

أجابها (أدهم) ، وهو يوقف سيارته أمام الفيلَّا التى ابتاعتها المخابرات المصرية :

ــ ليس هذا هو المهم أيتها الملازم ، وإنما هى حياة السفير وأسرته ، أما هذه الصراعات فلها وقت آخر .

وبعد قليل بداخل الفيلَّا ، وبعد أن أزال كل منهما تنكُّره ، انهمكت (منى) فى إعداد كوب من الشاى الساخن ، على حين أحكم (أدهم) وثاق (دون مايكل) على مقعد خشبى ، ثم جلس على مقعد مجاور ، وتناول كوب الشاى من يد (منى) ، وأخذ يرتشفه بهدوء ، ثم قال وهو يشير إلى (دون مايكل) ، الذى لم يفق بعد من تأثير المخدر :

ــ أسوأ ما فى الأمر أننا سننتظر حتى ينتهى تأثير المخدر ، لنتمكن من استجواب هذا الوغد .

ثم استرخى فى مقعده ، وقال بهدوء :

ــ وسيخبرنا بمكان السفير وأسرته بدقة ؛ لأننى لا أنوى أن أترك له فرصة للكذب ، أو الخداع ، أو حتى التفكير السليم .

* * *

٧ ــ مصل الحقيقة ..

تحرَّك (دون كاميلو) بعصبية فى غرفة مكتب شقيقه ، ثم خبط على المكتب بقوة ، وصاح بغضب شديد :

ــ كيف تحدث هذه المهزلة أمام أبصاركم ، دون أن يتحرَّك وغد منكم لإنهاء الموقف ؟

أجابه (أنطوان) بهدوء :

ــ لقد كان هذا الشيطان المصرى ممسكًا بمسدسه ، فى وضع يجعل من المستحيل قتله ، دون أن يصيب (دون مايكل) فى مقتل .

عاد (دون كاميلو) يضرب المكتب بقوة ويصيح :

ــ ولماذا لم يطلق أحدكم النار على رأسه مباشرة ؟ هل جننتم ؟

أجاب (أنطوان) بنفاد صبر :

ــ خشينا أن تخطئ الرصاصة طريقها ، فتصيب رأس (دون مايكل) و ....

قاطعه (دون كاميلو) صائحًا :

ــ كان من الأفضل إطلاق النار على (مايكل) ، بدلًا من أن يصطحبه هذا الشيطان .. يا له من عار !! لو أننا طبقنا قوانين (المافيا) لكان علينا قتلكم جميعًا .. وأين كان (ماريو) و (ماركو) ؟ كيف لم يلحظا وصول الشيطان المصرى ؟ يبدو أن شقيقى يتهاون فى كثير من الأمور .

قال (أنطوان) بضيق ، محاولًا الحفاظ على هدوء أعصابه :

ــ لن يجدى الحديث عما سبق حدوثه يا (دون كاميلو) ، المهم أن نفكّر فيما سنفعله لإنقاذ (دون مايكل) وسمعة (المافيا) .

ظهر التردُّد على وجه (دون كاميلو) ، وتوجَّه إلى (أنطوان) قائلًا :

ــ ما رأيك أنت يا (أنطوان) ؟ ألست محامى الأسرة ؟ كيف نتصرَّف ؟ أنعيد السفير ؟ أم نتخلى عن (مايكل) ؟

تنهَّد (أنطوان) بضيق ، وقال :

ــ لا بد من دراسة الأمر جيدًا يا (دون كاميلو) .. فمصر لم تعلن حتى الآن عن اختطاف السفير ، وهذا يعنى أن إعادته لن تسىء إلى سمعة (المافيا) ، أما اختفاء (دون مايكل) فهو هزيمة مخزية ، وثق أنه سيكون الخبر الرئيسى فى جرائد الغد .. ولقد اقتحم هذا الشيطان غرفة (دون) أمام عدد كبير من رواد النادى ، ولا بد أنهم أذاعوا الخبر فى كل أنحاء (روما) ؛ ولذا فإعادة (دون مايكل) مهمة ليس من أجل حياته ، وإنما من أجل اسم (المافيا) .

بدت علامات التردُّد على وجه (دون كاميلو) ، وهو يقول :

ــ هل تعنى أن نعيد السفير وأسرته بسرعة ؟

شعر (أنطوان) بالضيق والأسف ؛ لأن هذا الإنسان المتردِّد واحد من زعماء (المافيا) ، ولكنه كتم مشاعره ، وقال بهدوء :

ــ ليس قبل أن نقوم بمحاولة أخيرة .. لقد عثر رجالنا على السيارة الفيات الحمراء خالية ، وهذا يعنى أن الشيطان المصرى ذكى للغاية ، وبعيد النظر ، ولا بدَّ أنه قد استبدل السيارة فى الطريق ، ولكنه أخطأ بتركه هذه السيارة ؛ لأنها ستوصلنا إلى المكان الذى يقيم فيه فى أقل من ساعة واحدة .

تهلَّل وجه (دون كاميلو) ، وصاح :

ــ عظيم .. سنقتله هو ورفيقته الشقراء ، وننقذ (مايكل) .

تنهَّد (أنطوان) ، وقال :

ــ ليس الأمر بهذه البساطة يا (دون) .. إنه شيطان ، هذا المصرى .. ولدىَّ اعتقاد قوى أنه لا يقيم بأى من فنادق (روما) ، وبرغم ذلك طلبت إفادتى

باسم كل مصرى يقيم مع زوجته أو أخته أو حتى يقيم وحده ، وتنطبق عليه هذه المواصفات ، ولكن اصطحابهما لـ (دون مايكل) يؤكد أن لديهما مكانًا خاصًّا ، وأعتقد أن أفضل الأماكن هو فيلًا فى مكان منعزل .. ولهذا أمرت بالاستعلام عن كل الفيلّات المملوكة لغير الإيطاليين ، أو حتى التى تم استئجارها فى الفترة الأخيرة .

ابتسم (دون كاميلو) ، وقال وهو يتأمَّل (أنطوان) بإعجاب :

ــ رائع يا (أنطوان) إنك عبقرى .. إنك تصلح بعقليتك هذه لزعامة (المافيا) .

قطَّب (أنطوان) حاجبيه ، وبرقت عيناه ببريق غامض ، ثم ظهرت فى طرف فمه ابتسامة خبيثة .

* * *

انقشع الضباب ببطء من عقل (دون مايكل) ، وأبصرت عيناه شبحين مهتزين ، وسرعان ما استعاد

وعيه كاملاً ، ورأى أمامه (أدهم) بابتسامته الساخرة المثيرة للقلق ، و (منى) بشعرها الأسود ، وعينيها تقاومان النوم ، وشعر برعدة تسرى فى جسده ، عندما كشف أنه موثق بإحكام إلى مقعد خشبى ، وتجمَّدت دماؤه على صوت (أدهم) الساخر وهو يقول :

— ها قد استيقظت بسرعة أيها الوغد .

قال (دون مايكل) ، وهو يبذل جهدًا كبيرًا ليبدو هادئاً :

— أنت تشبه صورتك تمامًا يا سنيور (صبرى) ، برغم أنها مرسومة من وصف السيد (حاييم) .

ودون أن يجيبه (أدهم) ، تناول محقنًا من المنضدة المجاورة ، وقارورة زجاجية من النوع الدوائى ، وقال وهو يلوح بها أمام وجه (دون مايكل) :

— هل سبق لك استخدام هذا المصل من قبل أيها التعس ؟ لا داعى للإجابة .. فنظراتك وحدها تجيب بالنفى .. هذا العقَّار له اسم علمى معقد ، ولكنه



ورأى أمامه (أدهم) بابتسامته الساخرة المثيرة للقلق ، و (منى) بشعرها الأسود ، وعينيها تقاومان النوم ..

معروف منذ الحرب العالمية الثانية فى أوساط الجستابو ، ويسمى باسم (مصل الحقيقة) .

اتسعت حدقتا (دون مايكل) ذعرًا ، وتعلَّق بصره بالقارورة الزجاجية الصغيرة ، على حين تابع (أدهم) شرحه قائلاً :

— هذا المصل يصل بالإنسان إلى حالة وسط بين اليقظة والغيبوبة ، حالة تجعله قادرًا على الوعى بما يدور حوله ، ولكنه عاجز عن مخالفة الأوامر المباشرة للمخ .. بمعنى أنه يصبح تلقائيًا لدرجة لا يمكنه إلا النطق بالصدق .

وبهدوء بدأ (أدهم) يسحب المصل من القارورة بواسطة المحقن ، على حين أخذ (دون مايكل) يدور ببصره فى أنحاء الغرفة بهلع ، بحثًا عن مخرج وهمى ، عندما وقعت عيناه على (منى) وهى تمسك بمسدس (أدهم) بتراخ ، فصاح محاولاً النجاة :

— أطلقى عليه النار يا فتاة .. اقتليه وسأمنحك

ثلاثة ملايين من الدولارات نقدًا وعدًا .. اقتليه وسأضمن لك حياة منعَّمة ما بقى لك من العمر .

ابتسمت (منى) هازئة ، وقالت بهدوء :

— أطلق النار على رجل المستحيل ، لا بد أنك معتوه يا (دون) .

تأوَّه (دون مايكل) بقوة ، عندما غرس (أدهم) المحقن فى ذراعه ، ودفع المصل إلى جسده .. وما هى إلا لحظات حتى راح (دون مايكل) فيما يشبه الغيبوبة ، وبهدوء سأله (أدهم) :

— أين السفير وأسرته يا (دون مايكل) ؟

حاول عقل (دون مايكل) مقاومة مصل الحقيقة لحظة ، وظهرت هذه المحاولة فى انفراجة بطيئة لشفتيه ، قبل أن يستسلم مخه ، ويقول بصوت ناعس :

— فى (صقلية) .. فى يخت خاص يملكه (أنطوان) ، يسبح على بعد ثلاثة أميال غرب الجزيرة ..

سأله (أدهم) باهتمام :
ــ كم رجلًا يحرس اليخت والرهائن ؟
أجابه (دون مايكل) :
ــ سبعة رجال يتناوبون الحراسة ليل نهار ، ولديهم أوامر بقتل الجميع إذا ما جرت أى محاولة لإنقاذ الرهائن .
قطّب (أدهم) حاجبيه مفكّرًا فترة ، ثم سأل (دون مايكل) :
ــ ما اسم اليخت يا (دون) ؟
أجاب (دون مايكل) ببساطة :
ــ (صوفيا) .
ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :
ــ (صوفيا) !.. يبدو أن (أنطوان) محام عاطفى ..
ثم حقن (دون مايكل) بجرعة جديدة من المادة المخدّرة ، وهو يقول لـ (منى) :

ــ استعدى أيتها الملازم ، سننطلق فى الحال إلى جزيرة صقلية ، وأرجو أن ننجح هذه المرة فى إنقاذ السفير وأسرته .
قطّبت (منى) حاجبيها ، وقالت وهى تشير إلى (دون مايكل) :
ــ هل سنترك هذا الرجل حيًّا يا سيّدى ؟ يمكنه أن يشى بوجهتنا .
أجابها (أدهم) بحزم ، وهو يمسك بحقيبة أدوات التنكُّر :
ــ إننى لا أقتل رجلًا نائمًا أيتها الملازم ، هذا من شيم الجبناء .
ابتسمت (منى) ابتسامة ساخرة ، وقالت :
ــ لو أنه فى مكانك ، لأطلق النار على رجل ميت لمجرد الشعور بالأمان .
قال (أدهم) ببرود ، وهو يضع لحية مستعارة :
ــ فلنشكر الله على أنه ليس فى مكانى .

وفجأة اخترقت عدة رصاصات زجاج النافذة ، مهشمة إيّاه بصوت مزعج ، فقفز (أدهم) ودفع (منى) لتسقط على الأرض ، ثم دفع المقعد الذى قيد إليه (دون مايكل) ، فسقط بالجالس عليه أرضًا ، ثم استلقى بجوار (منى) ، عندما وصل إليهما صوت (أنطوان) ، وهو يقول بتهكم عبر مكبر صوتى :
ــ اقتل (دون مايكل) لو شئت يا سنيور (صبرى) .. لقد قررت (المافيا) عدم خروجك حيًّا من هذه الفيلّا مهما كان الثمن .

* * *



٨ ــ صراع الثعالب ..

افترّ ثغر (أدهم) عن ابتسامة ساخرة ، وقال وهو يشهر مسدسه :
ــ يبدو أن (أنطوان) هذا هو أخبث الثعالب على الإطلاق .
قالت (منى) بقلق :
ــ كيف توصّلوا إلينا ؟
أجابها (أدهم) بهدوء :
ــ عن طريق (الفيات الحمراء) يا عزيزتى .. لقد أخطأت أنا فى ذلك .
ثم صوّب مسدسه إلى المصباح الذى يضىء الغرفة ، وأطلق عليه النار ، فى نفسّ اللحظة التى انطلقت فيها دفعة جديدة من الرصاصات العشوائية محطّمة النوافذ

الباقية ، ومخترقة باب الفيلّا .. وما أن توقفت حتى أمسك (أدهم) بيد (منى) ، وقال وهو يتحرّك بسرعة :

ـــ هيّا أيتها الملازم .. سنستغل الظلام ، وننضم إلى رجال (المافيا) .

تملّكت الدهشة (منى) ، ولكنها تبعت (أدهم) باستسلام ، واجتازا بهدوء صالة الفيلّا ، برغم وابل الرصاص الذى انطلق محطّمًا كل شىء .. وفى الخارج صاح (أنطوان) بقلق :

ـــ يبدو أنهم يصرّون على عدم الاستسلام يا رجال .. سنقتحم المكان بسرعة ، قبل أن يتحرّك رجال الشرطة .

سقط الرصاص كالمطر على الفيلّا ، واندفع رجال (المافيا) لاقتحامها ، على حين صاح (أنطوان) ، وهو يتابع الموقف :

ـــ فليبق أحدكم بجوار السيارات .. لا بدّ من حراستها .

فسمع صوت رجل يقول بحماس :

ـــ سأبقى أنا إلى جوارها مع زميلى (أدامو) يا سيّدى .. اطمئن .

تابع (أنطوان) ببصره شبح الرجلين ، وهما يسرعان نحو السيارات ، ثم عاد يتابع الاقتحام ، وفجأة قطّب حاجبيه ، وتمتم بدهشة :

ـــ (أدامو) ؟ ليس بين رجالنا من يحمل هذا الاسم .

وفجأة أيضًا تفجّر الذهول فى ملامحه ، وصاح بذعر :

ـــ ربّاه .. (أدامو) .. إنه يعنى (أدهم) .. (أدهم صبرى) .

ووسط ضجيج الاقتحام سمع (أنطوان) صوت محرّك سيارة يدور بقوة ، وعندما التفت كانت السيارة تنطلق كالرمح على الطريق ..

تسمّر (أنطوان) وعجز لسانه عن الصياح ، ولكنه تمتم كالمذهول :

ـــ يا للشيطان !! لقد فرّ .. فرّ تحت سمعنا وبصرنا .. يا للعار !!

* * *

وقف (دون مايكل) فى غرفة مكتبه شامخًا غاضبًا ، ومن حوله التف رجاله ، وبينهم (أنطوان) و (دون كاميلو) ، وأشعل هو سيجارًا فخمًا ، ثم تفحّص الجميع ببصره ، وقال :

ـــ من صاحب خطة الاقتحام هذه ؟

ازدرد (أنطوان) ريقه بصعوبة ، وقال :

ـــ إنه أنا يا (دون) .

نفث (دون مايكل) دخان سيجاره فى وجه (أنطوان) ، وقال بغضب :

ـــ أنت ؟ أنت يا (أنطوان) ؟ ألم تتصوّر أنك بهذه الخطة تعرض حياتى للخطر ؟

أشار (أنطوان) إلى (دون كاميلو) ، وقال :

ـــ لقد حصلت على موافقة (دون كاميلو) و ....

قاطعه (دون مايكل) صائحًا بغضب شديد :

ـــ (دون كاميلو) ؟ لم يحصل (كاميلو) بعد على لقب (دون) يا (أنطوان) .. ولن يحصل عليه إلا بعد وفاتى أو مصرعى .. فهذا اللقب مخصص للزعماء فقط فى (المافيا) ، وأنت خير من يعلم ذلك يا (أنطوان) .

عاد (أنطوان) يبتلع ريقه بصعوبة ، على حين قطّب (دون كاميلو) حاجبيه ، وظهر الضيق على وجهه ، ولكن (دون مايكل) تابع بنفس اللهجة الغاضبة قائلًا :

ـــ وماذا كانت نتائج هذه الخطوة البارعة يا (أنطوان) ؟ لقد هرب الشيطان المصرى ورفيقته ، وكدتم تقتلوننى ، لولا أن المقعد كان ساقطًا على الأرض و ....

ثم توقّف فجأة ، وقطّب حاجبيه ، وتمتم بدهشة :

ـــ عجبًا .. لقد أنقذ هذا الشيطان المصرى حياتى ،

عندما أوقع المقعد أرضًا .. لست أفهم هذا الرجل .

قال (أنطوان) وهو يبتسم بمكر :

ــ ولكننى أنا أفهمه يا (دون).. إنه يحاول التظاهر بالنبل .. لم يشأ أن يقتلك وأنت تحت تأثير المخدر .

التفت إليه (دون مايكل) ، وقال بقسوة :

ــ كيف هرب هذا الشيطان فى سيارتك (الألفا روميو) ، دون أن تطارده سياراتنا يا (أنطوان) ؟

توترت عضلات (أنطوان) ، وقال بتلعثم :

ــ لقد انطلق بسرعة فائقة .. وكان دوىّ الرصاص يمنع الرجال من سماع أوامرى و .....

قاطعه (دون مايكل) قائلاً :

ــ صه يا (أنطوان) .. ها قد عدت أنا للزعامة ، وسأقود العملية بنفسى .. لن تكون هناك خطط غبيّة بعد الآن .

قطّب (أنطوان) حاجبيه ، وظهر الغضب على وجهه ، ولكن (دون مايكل) تجاهله تمامًا ، وتناول سماعة الهاتف ، وطلب رقمًا خارجيًا .. وما أن جاءه صوت محدثه حتى قال :

ــ (مافيوزا) .. أنا (دون) .. أرسل بعض الرجال لنقل السفير وأسرته من اليخت إلى فيلتى فى (صقلية) .. نعم .. فى القبو السرّىّ .. نفّذ فى الحال .

ثم وضع سماعة الهاتف بقوة .. وفى تردُّد قال (مانيانى) :

ــ وماذا بشأن (ماريو) و (ماركو) ؟

قست ملامح (دون مايكل) وهو يقول :

ــ لقد أهملا فى أداء واجبهما ، وتسببًا فى تسلل هذا الشيطان المصرى ورفيقته إلى (روما) ، دون أن نستعد لمجابهته .. وأنا أعتبرهما مسئولين عن كل ما حدث .. وهناك عقوبة واحدة معروفة فى قانون (المافيا) .. الموت .

وغادر الغرفة بهدوء ، و (أنطوان) يتابعه ببصره حتى اختفى ، ثم تمتم (أنطوان) بغيظ وبصوت غير مسموع :

ــ نعم .. الموت هو عقوبة الغباء يا (دون مايكل) ، ولن يمضى وقت طويل قبل أن ينادينى الجميع (دون أنطوان) .

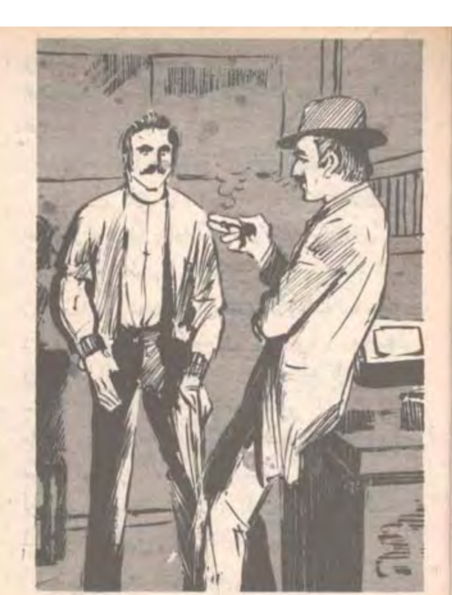
* * *

حدَّق (مانيانى) فى وجه (أنطوان) بدهشة ، ومضت فترة طويلة من الصمت قبل أن يقول بذعر :

ــ إنك تلعب بالنار يا (أنطوان) .. منذ الحادث الشهير عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين ، لم يحدث تنازع قط على زعامة (المافيا) .. وهذا ما يضمن الاستقرار والقوة .

نفث (أنطوان) دخان سيجارته بهدوء ، وقال :

ــ ومن تظن أصلح الناس للزعامة ؟ (دون مايكل) الذى ارتعد خوفًا أمام (أدهم صبرى) ،



حدّق (مانيانى) فى وجه (أنطوان) بدهشة ، ومضت فترة طويلة من الصمت قبل أن يقول بذعر ..

واختبأ خلف مكتبه عندما سمع صوت طلقات الرصاص .. أم (كاميلو) الأبله الذى ورث البلاهة عن والدته ؟

تردَّد (مانيانى) وتلعثم ، ثم قال باستسلام

ــ أنت محق يا (أنطوان) ولكن .. ستشتعل النيران فى (المافيا) إذا ما حدث هذا .

ابتسم (أنطوان) ، وقال :

ــ أنت تتحدث إلى عبقرية زعامية يا عزيزى (مانيانى) .. لقد فكرت فى كل شىء .. سأستغل وجود هذا الشيطان المصرى ، وأنسب إليه كل شىء .. سنقتل أولًا (كاميلو) حتى تثور ثائرة (دون مايكل) ، ويضع خطة غبية كعادته للانتقام ، وهنا سيقتله السنيور (صبرى) كما سندعى بالطبع .. وهنا لن يبقى سوى (أنطوان) البرىء .. الابن المتبنَّى لـ (دون ريكاردو) ..

ظهر التردُّد على وجه (مانيانى) ، فاستطرد (أنطوان) قائلًا بخبث :

ــ وعندها لا بد أن أبحث عن مدير جديد لنادى القمار .. مدير يتقاضى مرتبًا ضخمًا إلى جانب عمولة جديدة .. مدير مخلص يا (مانيانى) .

تهلّلت أسارير (مانيانى) ، وتبخَّر تردُّده ، واعتدل فى وقفته قائلًا باحترام :

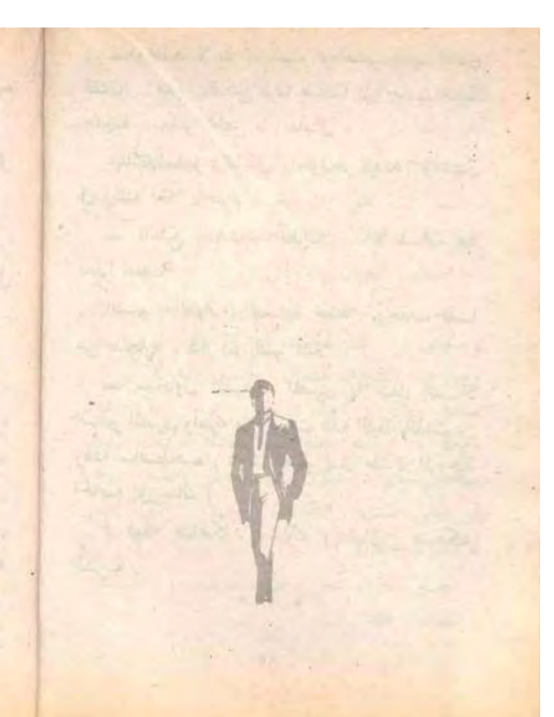
ــ بالطبع يا (دون أنطوان) .. لا بدّ أن تجد مديرًا مخلصًا .

ابتسم (أنطوان) ابتسامة خبيثة ، وجذب نفسًا من سيجارته ، قبل أن يلقيها قائلًا :

ــ سيحاول الشيطان المصرى بلا شك إنقاذ السفير المصرى وأسرته من اليخت هذه الليلة بالذات .. ولهذا سأصطحب (دون كاميلو) فى طائرته المروحيَّة الخاصة إلى هناك و ....

ثم قهقه ضاحكًا ، وشاركه (مانيانى) ضحكته الشرسة .

* * *



٩ ــ الهدف (صوفيا) ..

توقَّفت محرِّكات زورق بخارى صغير ، على بعد خمسمائة متر من اليخت (صوفيا) ، وأخذت الأمواج الهادئة تحركه بنعومة على سطح الماء ، وبداخله قالت (منى) :

ــ أما زلت مصرًّا على الذهاب وحدك يا سيادة المقدم ؟

ثبَّت (أدهم) أنبوبة الأكسوجين على ظهره ، وهو يقول :

ــ نعم أيتها الملازم .. وستتوجَّهين إلى اليخت عند رؤية إشارتى .. هذا إذا قدِّر لى النجاح .

قالت (منى) بثقة وهى تتابعه ، عندما وضع المنظار الزجاجى فوق عينيه ، وأمسك خرطوم التنفس بين أسنانه :

ـــ إنهم سبعة رجال فقط يا سيّدى .. أعتقد أنهم وجبة سهلة الهضم بالنسبة لرجل مثلك .

قال (أدهم) ، وهو يدسّ مسدسه المحشو فى كيس من البلاستيك المضاد للماء :

ـــ ليسـت سـلامتى هى المهمـة أيتها المـلازم ، ولا تنسَىْ أن هؤلاء الأوغاد السبعة ، لديهم أوامر بقتل السفير وزوجته فى حالة حدوث أية محاولة لإنقاذه .. وهذا يجعل الأمر صعبًا للغاية .

وقبل أن تجيبه (منى) كان قد قفز فى الماء ، وغاص مخلفًا عدة فقاعات هوائية متصاعدة .. وبهدوء وسرعة بلغ (أدهم) اليخت (صوفيا) ، ورفع رأسه من تحت الماء ليفحص اليخت .. كان عدد الرجال الظاهرين على سطح اليخت أربعة .. أحدهم فى المقدمة ، واثنان فى الخلف،وواحد جالس فى أعلى كابينة القيادة ، وبيد كل منهم مدفع آلى معدّ للإطلاق ..

قطّب (أدهم) حاجبيه مفكّرًا .. لم تكن هناك

ثغرة للنفاذ إلى السطح ، دون أن يلمحه أحد الرجال الأربعة .. وبعد أن دار حول اليخت مرتين متسترًا بالظلام ، لمعت فى رأسه فكرة عجيبة ، فابتسم ساخرًا وقال لنفسه :

ـــ أتعشّم أن تجيد زوجة السفير السباحة ، وإلا اضطررت لحملها مع ابنها فوق ظهرى .

ثم عاد يثبّت خرطوم التنفس بين أسنانه ، ويغوص أسفل اليخت .

* * *

ارتفعت صيحة ذعر من مخزن اليخت ، وقفز أحد الرجال خارجه وهو يصيح :

ـــ المخزن مملوء بالمياه .. هناك ثقب يتسرّب منه الماء إلى بطن اليخت .

تحرّك الرجال الستة الآخرون بسرعة ، محاولين إنقاذ اليخت من الغرق ، على حين ضمت زوجة السفير ابنها الصغير إلى صدرها ، وشحب وجهها وهى تقول لزوجها :

ـــ هل سمعت ؟ سيغرق اليخت .. سنقضى نحبنا غرقًا كالفئران .

أشار إليها السفير أن تصمت ، وقال وقد ضاقت حدقتاه :

ـــ لحظة يا عزيزتى .. ربما كانت هذه فرصتنا للنجاة .. لقد ابتعد الرجل الذى يقف بباب الغرفة ، ليعاون زملاءه على منع تدفُّق الماء إلى داخل اليخت ، وربما أمكننا الخروج و ....

قاطعته زوجته ، قائلة بمزيج من اليأس والخوف :

ـــ وأين تظنّنا سنذهب يا زوجى العزيز ؟ هل سنسبح إلى شواطئ إيطاليا ، أم نعود إلى (صقلية) ؟

صمت السفير ، ولكن وجهه كان يوحى بأنه يواصل التفكير فى أسلوب جديد للنجاة ..

وفى الخارج وقف رجلان من رجال (المافيا) يحاولان إعداد قارب الطوارئ ، وانهمكا فى ذلك حتى جاءهما من خلفهما صوت ساخر يقول بإيطالية سليمة :

ـــ هل تحتاجان إلى معاونة ، أم تفضلان الغرق وحدكما ؟

استدار الرجلان بدهشة ، ولكن أحدهما لم يكمل استدارته .. إذ تحطّم فكه من لكمة قوية توجّهت إليه كالقذيفة ، وألقته أرضًا كجوال مملوء بالقطن ، وقبل أن يصل الثانى إلى مدفعه الرشاش ، أصابته ركلة قوية فى أنفه ، فصاح بكل ما بقى له من قوة :

ـــ إنه كمين .. اقتلوا الرهائن .

تمتم (أدهم) وهو يدك قبضته فى فك الرجل :

ـــ يا لك من وغد ذميم !!

أسرع ثلاثة رجال من مخزن الزورق إلى السطح لمواجهة هذا الكمين ، وتركوا زميليهم يحاولان إيقاف تدفُّق الماء ، وما أن وصلوا إلى السطح ، حتى انطلقت رصاصة من مسدس (أدهم) ، أطاحت بمدفع أحد الرجال ، فأسرع الآخران يطلقان رصاص مدفعيهما الرشاشـيـن ، على الشـبح الـذى يرتـدى ملابس

الغوص المطاطية .. ولكن (أدهم) قفز ببراعة يحسده عليها أبطال الأولمبياد ، وأطلق مسدسه ليطيح بمدفع آخر ، ويحطّم يد الرجل الثالث برصاصة أخرى ..

وقبل أن يتمالك الرجال الثلاثة جأشهم جذبت قبضة (أدهم) أحدهم ، وكالت له لكمة أخرجته من المعركة، وألقت به فى ظلام دامس ، ثم تحرّكت قدما (أدهم) العاريتان لتصيبا وجْهى الرجلين الآخرين ، ثم تولّت قبضتاه إنهاء المهمة ، واستقرت أجساد الرجال الثلاثة بجوار زميليهما على سطح اليخت .. وبهدوء توجّه إلى مخزن اليخت ، حيث كان الرجلان الباقيان يكافحان من أجل سدّ الثقب الكبير ، ولكنهما تجمّدا عندما جاءهما صوت (أدهم) الساخر قائلاً :

ــ ألم تسمعا رفاقكما .. إنه كمين .

ولم يستغرق الأمر أكثر من دقيقة واحدة ، تأمّل (أدهم) بعدها الرجلين ، وقد فقدا الوعى وسط الماء المتدفّق ، وقال بسخرية :



ولم يستغرق الأمر أكثر من دقيقة واحدة ، تأمّل (أدهم) بعدها الرجلين ، وقد فقدا الوعى ..

ــ يبدو أن (المافيا) قد أصيبت بالغرور ، وأصبحت تهمل تدريب رجالها على الصراع بالأيدى العارية .. أم أنه غرور الأسلحة الأوتوماتيكية ؟

ثم صعد إلى السطح بهدوء ، وتناول مسدس الإشارة من كابينة القيادة ، وأطلق منه طلقة حمراء مضيئة .. ثم ابتسم وهو ينظر إلى حيث الزورق الذى تقوده (منى) ، والذى بدا تحرّكه واضحًا من خلال الضوء الأحمر ، الذى أضاء المكان للحظات ، قبل أن تخمد طلقة الإشارة ..

وفوجئ السفير وزوجته التى ضمت ابنها فى ذعر برجل طويل القامة ، عريض المنكبين ، وسيم الوجه ، يقف مبتسمًا على باب الغرفة التى تم احتجازهم فيها ، يقول باللغة العربية ، وبلهجة مصرية عاميّة :

ــ إذن فالجميع بخير .. حمدًا لله على سلامتكم يا سيّدى السفير .

تهلّلت أسارير السفير وزوجته ، وأخذ يصافح (أدهم) بحرارة .. وصافحه (أدهم) وهو يقول :

ــ المقدم (أدهم صبرى) من المخابرات المصرية فى خدمتك ياسيّدى السفير .. ستصل زميلتى فى الحال ، لتنقلكم جميعًا إلى الشاطئ بإذن الله .

صعد الجميع إلى سطح اليخت لاستقبال (منى) ، التى توقّفت بزورقها البخارى أسفله ، وقالت بابتسامة إعجاب :

ــ سأضيف سبعة أوغاد إلى رصيد خسائر (المافيا) يا سيّدى .

وفجأة قالت زوجة السفير بذعر ، وهى تشير إلى البحر :

ــ يبدو أننا لم ننـــج بعد .. انظروا إلى هذا الزورق البخارى الذى يقترب .

وفى نفس اللحظة التى سمع فيها الجميع صوت الزورق البخارى ، تصاعد من بين الظلام صوت طائرة مروحيّة تقترب ، وبدا ضوءها واضحًا وهى تشق طريقها فى الهواء إلى اليخت الذى شارف على الغرق .

* * *

١٠ ــ مطاردة فى البحر ..

قال (أدهم) بهدوء ، وهو يشير إلى الزورق الذى تقوده (منى) :

ــ فليهبط الجميع إلى الزورق البخارى ..

أسرعت زوجة السفير تضم ابنها وتهبط إلى داخل الزورق البخارى .. وما أن استقرت بداخله حتى تبعها السفير ، وانتظرت (منى) حتى ينضم إليهم (أدهم) ، ولكنه قال بهدوء ، وهو يتناول أحد المدافع الرشاشة الملقاة على سطح اليخت :

ــ انطلقى أيتها الملازم .. لا بدَّ أن يصل السفير وأسرته إلى الشاطئ بأمان .

صاحت (منى) بفزع :

ــ انضم إلينا يا سيادة المقدم ..

ثم أردفت بلهجة متوسّلة :

ــ أرجوك .

قال (أدهم) بحزم :

ــ انطلقى أيتها الملازم .. هذا أمر .

ثم أعقب عبارته بإطلاق مدفعه الرشاش على الطائرة المروحيّة ، التى فوجئ ركابها بالموقف ، فحاول قائدها الابتعاد عن مرمى النيران ، وصاح (دون كاميلو) من داخلها بفزع شديد :

ــ يا للشيطان !! إن رجالنا يطلقون علينا النيران .

صاح (أنطوان) الذى يقود الطائرة :

ــ اصمت أيها الغبىّ .. إنه هذا الشيطان المصرى .. لقد نجح فى احتلال اليخت ، ولابدّ أن هذا الزورق البخارى الذى ينطلق مبتعدًا ، يضم السفير وأسرته .

ارتفع صياح (دون كاميلو) ، وهو يقول بذعر :

ــ ماذا نفعل يا (أنطوان) ؟ أنهاجم هذا الرجل أم نطارد السفير ؟

دار (أنطوان) دورة واسعة مبتعدًا عن اليخت وهو يقول بابتسامة ماكرة :

ــ بل نحاول استغلال هذه الفرصة ، التى قد لا تسنح مثلها أبدًا .

سأله (دون كاميلو) بدهشة :

ــ ماذا تعنى يا (أنطوان) ؟

ثم جحظت عيناه برعب عندما شاهد مسدس (أنطوان) المشهر أمام وجهه ، وتوقّفت صيحة فزع فى حلقه ، عندما دوى صوت الرصاصة القاتلة .

* * *

كان (أدهم) فى هذه اللحظة ، يتبادل إطلاق النار مع رُكاب الزورق البخارى الآخر .. كان ذهنه كله يركّز على تدمير هذا الزورق الذى يضم رجال (المافيا) ، حتى لا يبادروا إلى مطاردة الزورق الذى يهرب فيه السفير وأسرته ، والذى تقوده (منى) .. ولهذا فقد وجّه طلقاته كلها إلى حيث خزان الوقود بالزورق ، غير عابئ بالرصاصات التى انطلقت حوله ..

وأخيرًا انفجر الزورق البخارى ، وتناثرت أشلاؤه على مسافة بعيدة حتى أن بعضها أصاب اليخت ..

وابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ــ والآن سنضيف زورقًا بخاريًّا وبضعة رجال إلى قائمة الخسائر الخاصة بـ (المافيا) .

ثم التفت إلى زورق النجاة البخارى المعلّق بجانب اليخت ، وقال :

ــ ثم نلحق بالملازم (منى) ، قبل أن تدركها الطائرة المروحيّة .

* * *

أخذ (أنطوان) يدور حول الزورق الذى تقوده (منى) ، وهو يبتسم بشراسة وخبث ، قائلا لنفسه :

ــ يا لها من ليلة موفقة يا (دون أنطوان) ستتحوّل إلى بطل فى أعين رجال (المافيا) !! ستحبط محاولة إطلاق سراح السفير وأسرته .. تلك المحاولة التى راح ضحيتها (دون كاميلو) المسكين ، عندما أصابته رصاصة الشيطان المصرى .

ثم أطلق ضحكة وحشية عالية ، وتناول ميكروفون جهاز اللاسلكى الموضوع أمامه ، وقال :

ــ هنا (أنطوان) .. (مافيوزا) .. لقد هاجم الشيطان المصرى (أدهم صبرى) اليخت (صوفيا) ، وتسبب فى مقتل (دون كاميلو) المسكين ، ومصرع بعض رجالنا ، وسأحاول إحباط محاولة هرب السفير وأسرته فى زورق بخارى .. وعليكم انتظارهم على الشاطئ .

ووضع الميكروفون وهو يعاود إطلاق تلك الضحكة الشيطانية .. فى نفس اللحظة التى دارت فيها (منى) بالزورق دورة كاملة ، محاولة الهرب من الطائرة التى تطاردها بإصرار ، واقترب منها السفير وربّت على كتفها ، قائلًا بهدوء :

ــ هل تحملين مسدسًا أيتها الملازم ؟

قالت (منى) وهى تركّز بصرها على عدّادات السرعة :

ــ نعم يا سيّدى السفير .. فى هذه الحقيبة الصغيرة .. هل تجيد استخدامه ؟

ابتسم السفير بهدوء ، وتناول المسدس من حقيبة (منى) ، وتأكد من استعداده للإطلاق ، ثم صوّبه إلى الطائرة التى تطاردهم بإصرار ، وأطلق النار .

فوجئ (أنطوان) بالرصاصة التى احتكت بزجاج الطائرة الأمامى ، ولكنه ابتسم بشراسة ، وقال :

ــ إذن فهناك من يجيد إطلاق النار على سطح الزورق .. حسنًا .. سنرى كيف يواجه بمسدسه المدفع الرشاش الذى زوّدنا به الطائرة .

وأعقب قوله بضغطة على زرّ إطلاق الرشاش ، وانطلقت رصاصاته لتتناثر حول الزورق ، فصاحت (منى) وهى تحاول زيادة سرعة انطلاق الزورق برغم وصولها إلى الحد الأقصى :

ــ ربّاه !! هذه الطائرة المروحيّة مزوّدة بمدفع رشاش .. كم كنت أتمنّى لو أن (أدهم) معنا فى هذه اللحظة ..

وقبل أن تكمل (منى) عبارتها أضاءت السماء بضوء أحمر ، ظهر من خلاله زورق بخارى يندفع بتهوّر نحوهم .. فصاحت (منى) بفرح :

ــ حمدًا لله .. إنه (أدهم) .. سننجو يا سيّدى السفير .. سننجو يا سيّدتى .. صدقونى .

ظهر الشك على وجه زوجة السفير ، وهى تضم ابنها بفزع ، على حين قال السفير وهو يبتسم بهدوء :

ــ أشعر أن ثقتك بهذا الرجل فى محلها أيتها الملازم ، فهو أشجع رجل قابلته طوال حياتى ، حتى أن الإنسان يشعر بالاطمئنان لمجرد وجوده بجواره .

انطلق (أدهم) نحو الطائرة المروحيّة ، وهو يقود الزورق البخارى بيد واحدة وبسرعة جنونية ، ويده الأخرى تمسك بمدفع رشاش يطلق منه النيران باستمرار على الطائرة ، ولكن (أنطوان) لم يحاول ردّ الطلقات ، وإنما قال بابتسامة ماكرة :

ــ أنت حسن الحظ أيها الشيطان المصرى .. فلولا



انطلق (أدهم) نحو الطائرة المروحيّة ، وهو يقود الزورق البخارى بيد واحدة وبسرعة جنونية ، ويده الأخرى تمسك بمدفع رشاش ..

أنني أريد بقاءك حيًّا ، حتى أنسب إليك مصرع (دون مايكل) أيضًا ، لدمّرت زورقك بمدفعي الرشاش .

ثم أطلق ضحكته الشيطانية ، وأسرع مبتعدًا بالطائرة وسط دهشة الجميع ، حتى أن السفير هتف وهو يتابع ابتعاد الطائرة ، قائلاً :

ــ هذا مذهل ! لقد هربت طائرة مروحيّة مزوّدة بمدفع رشاش قوى ، من أمام رجل واحد ممسك بمدفع رشاش يدوىّ ، ويقود زورقًا بخاريًّا بمهارة فى الوقت نفسه .. لا أظن أحدًا يصدّق هذه القصة ، حتى لو أقسمت لهم بأغلظ الأيمان .

ابتسمت (منى) ، وقالت وهى توقف محرّكات الزورق البخارى :

ــ من الأفضل أن يظل هذا الأمر سرًّا يا سيّدى السفير .

وفى نفس اللحظة توقّف زورق (أدهم) بجوارهم وقفز منه إلى زورقهم . وقال مبتسمًا :

ــ أرى أن الجميع بخير حتى الآن .. حمدًا لله .

ثم ابتسم بسخرية وهو يقول :

ــ والآن ، بقيت أمامنا مشكلة الوصول إلى السفارة المصرية بسلام .

* * *



١١ ــ الموت على الشاطئ ..

أوقف (أدهم) محركات الزورق البخارى ، وتركه ينزلق بهدوء مقتربًا من الشاطئ ، وأخذت عينا (أدهم) تفحصان المكان بدقة وسرعة ، وهو يحرك عجلة القيادة بمهارة ، إلى أن اصطدم قاع الزورق بالشاطئ ، فقفز (أدهم) وعاون زوجة السفير على الهبوط .. وبعد دقائق كان الجميع على الشاطئ ، فتلفت (أدهم) حوله ، ثم قال بصوت خافت :

ــ سأحاول البحث عن وسيلة مواصلات ، تقلنا جميعًا إلى السفارة المصرية .

وفجأة ظهرت أضواء تقترب من الشاطئ ، وصاحت (منى) :

ــ يا إلهى !! يبدو أنهم يقصدوننا !

قطّب (أدهم) حاجبيه ، ثم أشار إلى صخرة قريبة ، وقال بلهجة آمرة :

ــ ليختبئ الجميع خلف هذه الصخرة ، وسأحاول صرف الانتباه عنكم .

أسرعت زوجة السفير تطيع الأمر وهى تحمل ابنها الصغير ، وتردّدت (منى) ، على حين اقترب السفير من (أدهم) ، وقال :

ــ دعنى أعاونك أيها المقدم فكرامتى تأبى أن أختبئ خلف صخرة وأتركك لتعرّض حياتك للخطر من أجلنا .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ــ معذرة يا سيّدى السفير ، ولكن هناك ما هو أهم من هذه المشاعر النبيلة .. إنها كرامة مصر بأكملها يا سيّدى ، وهذا يقتضى أن تصل إلى سفارتك سالمًا مهما كان الثمن .

أطرق السفير بصمت ، ثم توجّه بهدوء ليختبئ

خلف الصخرة ، أما (منى) فأمسكت بيد (أدهم) ، وقالت بعين دامعة :

ـ لا أعتقد أن هذا ينطبق عليَّ يا سيِّدى ، فأنا أعمل فى المخابرات الحربية مثلك تمامًا .

قال (أدهم) بهدوء ، وهو يمسك بيد (منى) فى رقة لم تعتدها :

ـ ليس هناك وقت لشرح الموقف يا عزيزتى ، ولكننى أطلب منك بصورة شخصية أن تطيعى هذا الأمر .

سالت قطرة دمع من عينى (منى) ، واستدارت لتخفى دموعها وهى تتجه بصمت إلى الصخرة ، وتابعها (أدهم) ببصره حتى اختفت خلف الصخرة ، ثم تنهَّد وأخرج مسدسه ، وتحرَّك بخفة الفهد نحو أضواء السيارات التى اقتربت ، ثم رفع مسدسه ، وأمسك مقبضه بكلتا يديه .. وبهدوء وجرأة أطلق النار على مصباح السيارة الأولى ، ثم استدار وانطلق يجرى بأقصى

سرعة يمكنه الانطلاق بها ، مبتعدًا عن الصخرة التى تختفى وراءها (منى) والسفير وأسرته .

أسرعت السيارات الثلاث تطارده بجنون وركابها يمطرونه بالرصاص ، ولكنه قفز بداخل غابة صغيرة من الأشجار المتشابكة ، عجزت السيارات عن التوغُّل فيها ، فقفز ركابها إلى داخل الغابة ، ولم يبق بداخل السيارات سوى سائقيها ، الذين أضاءوا الأنوار ليساعدوا زملاءهم فى العثور على (أدهم) .

وتوقف (مانيانى) عن البحث فجأة ، وأمسك بيد أقرب الرجال إليه ، وهمس فى أذنه قائلاً :

ـ اسمع .. هل تستطيع أن تفسِّر لى السبب الذى يدفع هذا الشيطان لمهاجمتنا بهذه الجرأة ، بدلًا من أن يختبئ ؟

قطَّب الرجل حاجبيه مفكِّرًا ، ثم هزَّ رأسه بيأس ، فتابع (مانيانى) قائلاً :

ـ فليقطع ذراعى إن لم يكن السفير مختبئًا فى المكان

الذى كان يقف فيه هذا الشيطان .. لقد فعل كل هذا ليصرف أنظارنا عنه .

ابتسم الرجل بشراسة ، وقال :

ـ أنت عبقرى يا (مانيانى) .. دعنا نذهب إلى هناك ونقبض على السفير .. هل أستدعى الرجال ؟

غمز (مانيانى) بعينه ، وقال :

ـ بل سنذهب وحدنا يا صديقى .. سنحصل على الجائزة دون أن يشاركنا فيها الآخرون .. ولندع هذا الشيطان لباقى الرجال .. لن يستطيع أن يتغلَّب على عشرة رجال وحده حتى ولو كان إبليس نفسه .

وصل الاثنان إلى حيث الصخرة التى يختبئ وراءها الجميع ، وقال (مانيانى) وهو يتلفَّت حوله :

ـ المكان يبدو خاليًا ، ولكن لدى شعور قوى بأن السفير يختبئ هنا .

حبس السفير وزوجته و (منى) أنفاسهم ، خشية أن يشعر المجرمان بوجودهم ، ووصل إلى مسامع الجميع

صوت طلقات نارية متتابعة من الغابة القريبة ، فوضعت (منى) يدها فوق فمها ، لتكتم صيحة خوف كادت تفلت منها ، على حين قهقه (مانيانى) ضاحكًا ، وقال بشراسة :

ـ يا لها من موسيقى عذبة !! إنها تحية من رفاقنا ، تثبت أنهم نجحوا فى القضاء على الشيطان المصرى .

أغمضت (منى) عينيها بألم ، وشعر السفير بالدماء تفور فى رأسه ، وانحدرت الدموع على خدّ زوجة السفير ، وفجأة انفجر الصغير باكيًا ، وكأنه يشارك الجميع الحزن ، وحاولت أمه إيقاف صراخه وبكائه ، ولكن الصوت كان قد وصل إلى مسامع (مانيانى) وزميله ، فقفزا إلى خلف الصخرة ، وابتسم (مانيانى) بشاعة ، وهو يصوِّب مسدسه إلى الجميع قائلًا :

ـ يا له من صيد ثمين !! ترى هل فى مسدسى

رصاصات تكفى للتخلُّص منكم جميعًا ؟

قهقه زميله ضاحكًا ، وجذب كل منهم إبرة مسدسه .

* * *



١٢ ـ المفاجأة ..

خيِّل لـ (منى) أنها تحلم ، وشهقت زوجة السفير بدهشة ، على حين تمتم هو بكلمات مذهولة ، عندما انقض (أدهم) كالنمر على (مانيانى) ، وكال له لكمة لو أصابت صخرًا لفتته إلى ذرات صغيرة ، ثم قفز فى الهواء ليركل المسدس الذى يمسك به الرجل الثانى ، ثم يوجِّه إلى وجهه ثلاث لكمات متتالية ، سقط الرجل بعدها فاقد الوعى ، فصاحت (منى) بمزيج من الدهشة والفرح :

ـ (أدهم) .. حمدًا لله أنك بخير .. كيف هربت منهم ؟

وعانقه السفير وهو يقول :



ثم يوجِّه إلى وجهه ثلاث لكمات متتالية ، سقط الرجل بعدها فاقد الوعى ..

ـ لم أسعد فى حياتى قدر ما سعدت بنجاتك أيها الرجل .. لقد حققت المستحيل .

ابتسم (أدهم) ، وضحكت (منى) ، على حين بكت زوجة السفير بكاءً حارًّا من شدة التأثر ، وقال (أدهم) بلهجته الساخرة :

ـ لقد قفزت وسطهم ، وتحدثت بالإيطالية بحماس ، والعجيب أن أحدًا منهم لم ينتبه إلى أننى لست واحدًا من رجال (المافيا) ، كانت حواسهم كلها مركَّزة للبحث عن رجل مختبئ ، ولم يتصوَّر أحدهم أن هذا الرجل بينهم .. وخلقت جوًّا من الارتباك ، حتى أن أحدهم أطلق النار على ثلاثة من زملائه ، وتكفَّلت أنا بالباقين واحدًا بعد الآخر .

ضحك السفير ، وقال وهو يربِّت على كتف (أدهم) :

ـ إنك تتحدث ببساطة وكأنَّ الأمر لا يعدو مجرد نزهة بسيطة ، ألا تعلم أن ما تفعله يعد فى نظر العديدين مستحيلاً .

ضحكت (منى) وقالت :

ـــ بل يعلم هذا جيدًا يا سيِّدى ، ونحن نطلق عليه لذلك اسم (رجل المستحيل) .

ابتسمت زوجة السفير ، وقالت بصوت عذب :

ـــ إنه يستحق هذا اللقب عن جدارة أيتها الملازم .

قال (أدهم) وهو يتحرَّك بهدوء :

ـــ أعتقد أنه من الأفضل أن نندس جميعًا فى إحدى السيارات ، وننطلق إلى السفارة .

ابتسمت (منى) ، وقالت وهى تتحرَّك خلفه ، ممسكة بذراعه :

ـــ نعم يا سيِّدى .. سنطيع أوامرك بلا مناقشة .

انطلقت السيارة بسرعة نحو العاصمة الإيطالية ، وتعمَّد (أدهم) اتخاذ الطرق الجانبية ، وسمع صوت (منى) وهى تتنهَّد قائلة :

ـــ تصوَّرْ يا سيِّدى الساعة تشير إلى الثالثة والنصف صباحًا ، أى أنه لم تمض إلا أربع وعشرون

ساعة منذ أن وطئت أقدامنا الأراضى الإيطالية لأول مرة .. أعتقد أن هذه أسرع مهمة أنجزناها حتى الآن .

ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يجتاز مدخل (روما) :

ـــ ما زالت أمامى مهمة أخرى يا عزيزتى ، بعد أن يصل السفير بسلام إلى سفارته .. مهمة شخصية .

* * *

أطلَّ الفجر على نادى القمار الذى يملكه (دون مايكل) ، الذى وقف فى منتصف غرفته ، وقد ظهر مزيج من الحزن والغضب على وجهه ، وقال وهو يتأمَّل جثة شقيقه :

ـــ لن يفلت هذا الشيطان من يدى ، حتى لو اضطررت لاحتلال مطار روما ، ومنع أى أجنبى من مغادرة إيطاليا .

قال (أنطوان) وهو يتظاهر بالحزن :

ـــ لقد أطلق هذا الشيطان رصاصاته على كابينة

القيادة ، فأصاب (دون كاميلو) إصابة قاتلة ، ولم أستطع إسعافه بسرعة ، ففاضت روحه .

وفجأة سمع (أنطوان) صوتًا ساخرًا يقول من خلفه بالإيطالية :

ـــ عجبًا .. برغم أننى أطلقت النار على ذيل الطائرة فقط أيها الوغد .

اتسعت حدقتا (دون مايكل) دهشة ، واستدار (أنطوان) بحدَّة ، وتحرَّك الرجل الذى يقف بجوار (دون مايكل) ، محاولًا الوصول إلى مسدسه .. ولكن ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وذلك اللمعان المخيف فى عينيه سمَّر الجميع فى أماكنهم .. وضغط (دون مايكل) على أسنانه ، وقال بغيظ وهو يحدِّق فى المسدس الضخم الذى يمسك به (أدهم) :

ـــ كيف نجحت فى الوصول إلى هنا هذه المرة أيها الشيطان ؟

هزَّ (أدهم) كتفيه ببساطة ، وقال :

ـــ كنت أخبر كل من يقابلنى بكلمة السرِّ ، فتركنى الجميع أتحرَّك بحرية .

قطَّب (أنطوان) حاجبيه ، وقال بشك :

ـــ كلمة السِّر ؟ ومن أخبرك بها ؟

ضحك (أدهم) وقال :

ـــ إنكم تسرفون فى استخدامها ، حتى أنه من الغباء ألا يعلمها الجميع أيها الوغد .

دقَّ (دون مايكل) على مكتبه بقوة ، وقال هادرًا بغضب :

ـــ لن تخرج من هنا حيًّا أيها الرجل .. لن تخرج حيًّا بعد أن قتلت أخى .

رفع (أدهم) ذراعه ، وقال بهدوء :

ـــ كفى يا (دون مايكل) .. إننى لم أقتل أخاك ، وإن كنت أعلم اسم قاتله .

ضحك (أنطوان) ضحكة ساخرة ، وقال :

ـــ وهكذا تكذب ببساطة أيها الرجل ، وتحاول

الهروب من تهمة مقتل (دون كاميلو) .. ألم تطلق عليه نيران مدفعك الرشاش عندما كنا نحلّق فوقك بالطائرة ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

ـــ ها قد أوقعت بنفسك أيها الوغد .

ثم التفت إلى (دون مايكل) ، وقال :

ـــ اقترب من جثة أخيك يا (دون) ، وانظر جيدًا إلى موضع إصابته .. ألا ترى بقعًا من اللون الأسود ، تلطّخ ما حول ثقب الرصاصة ؟

شحب وجه (أنطوان) ، وقطّب (دون مايكل) حاجبيه وهو يقول :

ـــ نعم .. إنها تبدو واضحة .. ولكن هذه البقع لا تحدث إلا ..

صاح (أنطوان) بذعر :

ـــ لا تلتفت إلى ما يقوله يا (دون) .. إنه يحاول أن ....

رفع (دون مايكل) رأسه إليه ، وصاح بقسوة وحقد :

ـــ يحاول ماذا يا (أنطوان) ؟ هذه البقع لا تحدث إلا إذا أطلقت الرصاصة من مسافة قريبة جدًا ، وليس عبر زجاج كابينة القيادة .. هل كان معكما رجل ثالث يا (أنطوان) ؟ تكلّم أيها الوغد قبل أن أنزع لسانك .

بدا وجه (أنطوان) وكأنه قد خلا من الدماء ، عندما جذبه (دون مايكل) من سترته بقوة ، وخفت صوت (أنطوان) ، وارتعد وهو يرفع ذراعيه متوسلًا ، ويقول :

ـــ لا تصدّقه يا (دون) .. أرجوك ..

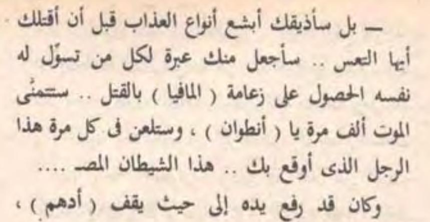
ثم انهار وانهمرت الدموع حتى خنقت صوته ، وهو يبكى متوسلًا :

ـــ الرّحمة يا (دون) .. الرّحمة !!

صاح (دون مايكل) بقسوة ، وهو يهزّه بقوة :

ـــ الرحمة ؟ تطلب الرحمة الآن يا (أنطوان) ؟ بعد أن قتلت (كاميلو) ؟ هل تجرؤ على طلب الرحمة ؟

ثم ابتسم ابتسامة متوحشة ، وهو يقول :



ـــ بل سأذيقك أبشع أنواع العذاب قبل أن أقتلك أيها التعس .. سأجعل منك عبرة لكل من تسوّل له نفسه الحصول على زعامة (المافيا) بالقتل .. ستتمنّى الموت ألف مرة يا (أنطوان) ، وستلعن فى كل مرة هذا الرجل الذى أوقع بك .. هذا الشيطان المصـ ....

وكان قد رفع يده إلى حيث يقف (أدهم) ، وسقطت فكّه السفلى ببلاهة عندما وجد المكان خاليًا ، فصاح بالرجل الذى يقف بجواره :

ـــ بحق الجحيم أين ذهب هذا الشيطان المصرى ؟

هزّ الرجل رأسه بأسى ، وقال :

ـــ لقد انصرف يا (دون) .. أخذ مسدسى ، وانصرف عندما كنت أنت مشغولًا بكشف أمر (أنطوان) .. هل نتعقّبه يا (دون) ؟

صمت (دون مايكل) قليلًا ، ثم أشاح بذراعه قائلًا :

ـــ دَعْه يذهب فأنا مدين له مرتين .. مرة عندما

أنقذ حياتى ، ومرة عندما كشف هذا الخائن (أنطوان) .

ثم قطّب حاجبيه ، وقال :

ـــ دَعْه يذهب ، وليذهب (دون ريكاردو) وانتقامه إلى الجحيم .. ستنهار سمعة (المافيا) لو واصلنا هذه المطاردة .. إن مثل هذا الشيطان المصرى يحتاج إلى ما هو أقوى من (المافيا) نفسها لهزيمته .. إنه رجل يحقق ما كنا نظنه مستحيلًا .

* * *



١٣ — الختام ..

قفز مدير المخابرات من مقعده ، واحتضن (أدهم) قائلًا بصوت بادى السعادة :

— ما أسعدنى بمقابلتك ثانية يا رجل المستحيل !! ما أسعد الإدارة كلها بعودتك سالمًا !!

ثم صافح (منى) بحرارة ، وهو يقول :

— حمدًا لله على سلامتك أيتها الملازم .. لقد حققتما سويًّا المستحيل هذه المرة .

وعاد يجلس إلى مكتبه ، ويدعو الاثنين للجلوس وهو يتابع قائلًا :

— لم أصدّق عينى وأنا أقرأ البرقية التى أرسلها السفير .. صحيح أننى اعتدت مفاجآتك أيها المقدم ، حتى أننى لا أتعجب من هزيمتك لـ (المافيا)

بأكملها ، ولا إنقاذك المدهش للسفير وأسرته ، ولكن أن يتم كل هذا فى أقل من أربع وعشرين ساعة ، هذه هى المفاجأة .. لقد حطّمت حاجز المستحيل نفسه هذه المرة .

ابتسم (أدهم) بتواضع ، وتخضّب وجه (منى) خجلًا ، وقالت :

— سيادة المقدم لا يؤمن بالمستحيل يا سيّدى .

ضحك مدير المخابرات ، وقال :

— نعم أيتها الملازم .. نعم .. أنتما سويًّا تشكلان فريقًا رائعًا .

ابتسم (أدهم) ، وغمز لـ (منى) بعينه ، فابتسمت بخجل ، وأطرقت تدارى سعادتها الفائقة .

* * *

تأبّطت (منى) ذراع (أدهم) ، فى أثناء خروجهما من مبنى إدارة المخابرات ، وسألته :

— الشىء الوحيد الذى لا أفهمه يا سيّدى ، هو

كيف علمت أن (أنطوان) قتل (دون كاميلو) ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال بهدوء :

— لم أكن أعلم هذا ، حتى سمعت (أنطوان) وهو يبرر سبب مصرع (دون كاميلو) .. لم يكن هناك سبب يدعوه للكذب إلا إذا كان فى الأمر سرّ ما ، وربطت هذا بسرعة بابتعاد الطائرة المروحيّة غير المفهوم ، عندما هاجمتها بالزورق البخارى . وكان من السهل استنتاج الباقى .

ضحكت (منى) ، وقالت :

— إنك تذكرنى بـ (شيرلوك هولمز) هذه المرة يا سيّدى .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— أولًا : لا داعى لكلمة سيّدى هذه إلا فى أثناء العمل .. وثانيًا : أين تحبّين تناول العشاء هذه الليلة ؟

توقّفت (منى) مندهشة ، وقالت :

— هل تعنى أنك ستدعونى للعشاء ، دون أن يكون ذلك ضمن خطة ما ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— هذا صحيح .

قطّبت (منى) حاجبيها ، وقالت :

— هذا غير مفهوم .. هذا ثانى شىء غير مفهوم .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— وما الشىء الأول ؟

قالت (منى) :

— الشىء الأول هو لماذا ذهبت إذن إلى نادى القمار ، ما دمت لم تكن تعلم بمصرع (دون كاميلو) ؟

قال (أدهم) بهدوء وهو يفتح باب سيارته لـ (منى) :

— كنت أفكّر فى السبب الذى دفع قائد الطائرة للهروب من مواجهتى .. والآن هل ستأتين لتناول العشاء معى ؟

ابتسمت (منى) ، وقالت وهى تدلف إلى داخل السيارة :

ــ بالطبع .. إنها فرصة لا تُعوَّض .. أن أتناول العشاء بأمان مع (رجل المستحيل) .

* * *

(تمت بحمد الله)

● العدد القـادم ●

بريق المـاس

● لماذا طلبت المخابرات الإسبانية الاستعانة بـ (أدهم صبرى) ؟

● كيف سيواجه (أدهم صبرى) وزميلته ، مهربى الماس وزعيمتهم الأفعى ؟

● تُرى هل ينجح (أدهم صبرى) . فى القضاء على العصابة التى حيَّرت إسبانيا بأكملها ؟

● إقرأ التفاصيل المثيرة .. لترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .